

١٨٧

السنة الرابعة ١٩٧٤/١٠/٢٤
تصدر كل خميس
ج. ٢٠٠ ع

المعرفة



م

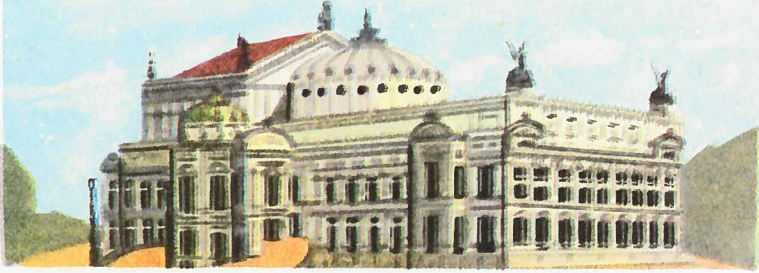
المعرفة

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

اللجنة الفنية :

شفيق ذهني
طوسون أباظه
محمد زكي رجب
محمد مسعود
سكرتير التحرير: السيدة/ عصمت محمد أحمد

رئيسا
الدكتور محمد فتوا إبراهيم
أعضاء
الدكتور بطرس بطرس غاني
الدكتور حسين فوزي
الدكتورة سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي



مسرح أوبرا باريس ، من أشهر مسارح العالم

موسيقى «الجزء الثالث»

م

إنهى الجزء السابق من هذا البحث ، بذكر بعض عظماء الموسيقيين في القرن ١٩ ، وسنستكمل اليوم هذا العرض بإضافة أعظم موسيقي القرن العشرين .

هكتور برليوز Hector Berlioz (١٨٠٣-١٨٦٩) الفرنسي ، ومن المعجبين بشكسبير ، كما كان في نفس الوقت مغرما بالتمثلة الإنجليزية هاريت سميثسون Harriett Smithson ، وقد أفرغ كل مشاعره في سيمفونيته الشهيرة «فانتاستيك». وبعد النجاح الباهر الذي لاقاه هذا العمل أمام الكونسرفتوار ، تعلق بإحدى عازفات البيانو ، وكتب بداية «العاصفة» . وعندما هجرته خطيبته ، عاد إلى هاريت سميثسون وتزوجها . وعندئذ ألف أوبرا «مرحبا شللي» ، التي لم يستطع السامعون لها إدراك جمالها . ثم ألف اللحن الجنائزي ، وبعده «روميو وجوليت» ، ثم «السيمفونية الحزينة لافتتاح عمود يوليو» ، وقد قادها بنفسه ، وهو يضبط الإيقاعات بسيف في يده . ثم ألف «لعنة فاوست» التي أخرجها على حسابه الخاص ، وكانت القاعة تكاد تخلو من المشاهدين ، وأعقبها بعمل ناجح هو «طفولة المسيح» ، وهي أوبرا تتميز بصفاء بالغ . وبعد «الطرواديين» حلت به سلسلة من الأحزان في أعز أحيائه ، إلى أن توفي في عزلة .

وفي نفس الوقت كانت الدراما الشعرية آخذة في التطور ، كما أن التقدم الذي حققته الناحية الأرستقراطية ، جعل من المتوقع العودة إلى السيمفونيات .

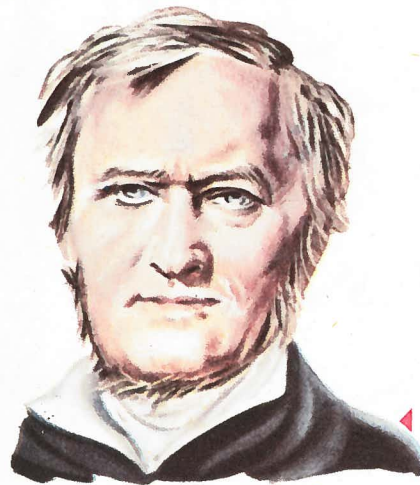
ريتشارد فاغنر Richard Wagner (١٨١٣-١٨٨٣) ، وهو ألماني أثبت أنه أعظم العباقرة أصالة وقوة ، كما أنه كان المصلح العظيم . كان التوزيع الموسيقي حتى ذلك الوقت ، هو وحده الذي يستحوذ على كل الاهتمام ، أما كلمات النص فكان تألفها بيسطا مع العواطف المعبر عنها ، في حين كان فاغنر يرى أن الكلمات والموسيقى ، يجب أن يمتزجا ليعبرا تعبيراً كاملاً عن الدراما المعروضة . فضلا عن ذلك ، فقد صرح فاغنر بأن كل عرض فيجب أن يكون مثلاً للحياة الوطنية . وهذه المبادئ تنطبق كلها على أعظم أعماله (التي كتب لها بنفسه الكلمات والموسيقى) .

وفي «ذهب الراين» ، و «الفالكيرات» ، و «زيجفريد» ، و «أول الآلهة» ، وكلها من بين أحسن ما ألف فاغنر ، جعل أحداثها تدور حول أهم مراحل الأساطير الجرمانية . كما أنه أدخل طريقة (اللحن المميز) ، التي ميز بها كل شخصية من شخصياته ، بأن جعل لكل منها خطاً لحنياً خاصاً .

ومن أشهر أعمال فاغنر الأخرى نذكر «لوهنجرين» ، و «تريستان وإيزولده» ، و «تأنهاوزر» ، و «أساطين الطرب» ، و «منوع الحب» ، و «أنشودة الفرح» ، وآخرها «باريسيفال» ، التي ألفها في بالرمو في شهر يناير ١٨٨٢ .

الأوبرا في فرنسا

في ذلك الوقت ، أسهم عدد كبير من عظماء الموسيقيين ، في تمكين فرنسا في القرن ١٩ من أن تتبوأ مكانة مرموقة في مجال موسيقى الأوبرا . وأكثر هؤلاء الموسيقيين أصالة ، هو جورج بيزيه Georges Bizet (١٨٣٨-١٨٧٥) ، الذي ألف أوبرا «كارمن» الرائعة الخالدة ، وأوبرا «صيادو اللؤلؤ» ، تلك الدرة الفريدة .



ريتشارد فاغنر (١٨١٣-١٨٨٣)

وبخلاف برليوز وأوبراه «لعنة فاوست» التي سبق الحديث عنها ، نذكر بعض أساطين الأوبرا الفرنسيين الذين لا تزال أعمالهم مقيدة ضمن قوائم أكبر المسارح القومية الحالية .

إسم العمل
فاوست

شارل جونغو Charles Gounod (١٨١٨-١٨٩٣)

الموسيقى الروسية

لم تنجب روسيا حتى بداية القرن الماضي ، موسيقيين موهوبين . وكانت العروض الموسيقية تعتمد على الأغاني الشعبية . أما موسيقى الأوبرا التي بدأت تحتل مكانتها في أكبر المسارح الروسية في القرن ١٨ ، فكانت كلها موسيقى أجنبية في أغلب الحالات : فرنسية أو إنجليزية . وكان أول موسيقى روسية عظم هو ميخائيل إيفانوفيتش جليнка Michael Ivanovitch Glinka (١٨٠٤-١٨٥٧) ، وقد استلهم الألحان الشعبية ، ليخلق فناً موسيقياً متميزاً ، كما أنه يعد مؤسس الأوبرا الروسية . ومن أعماله التي حازت شهرة عظيمة ، «حياة من أجل القيصر» و «ربلان ولودميلا» . وقد حاول موسيقيون آخرون أن يحذوا حذو جليнка ، ففكفوا على محاولة خلق فن شعبي أصيل ، وكان أعظم هؤلاء ، جماعة عرفت



جورج بيزيه (١٨٣٨-١٨٧٥)

باسم «جماعة الخمسة» . وفيما عدا رئيس تلك الجماعة ، بالاكريف Balakirev ، فإن أعضائها لم يكونوا موسيقيين بالمهنة ، فبورودين Borodine كان طبيباً جراحاً ، وريمسكي كورساكوف Rimsky-Korsakov كان ضابطاً بحرياً ، وسيزار كوي César Cui مدرساً في مدرسة المدفعية ، وموسورجسكي Moussorgsky موظفاً إدارياً . وسنتحدث هنا بصفة خاصة عن ثلاثة من هؤلاء ، أحرزوا شهرة عالمية بفضل جودة أعمالهم .

موديست موسورجسكي Modeste Moussorgsky (١٨٣٩-١٨٨١) ، وهو أكثر «الخمسة» عبقرية . وأعظم مسرحياته هي «بوريس جودونوف» . كما كتب «لاكوفانتشينا» ، تلك المقطوعة الرائعة التي كتب نصها بنفسه ، كما وضع موسيقاها . ومن بين مؤلفاته السيمفونية ، نذكر بصفة خاصة «ليلة فوق جبل أجرد» . نيقولا ريمسكي كورساكوف Nicolas Rimsky-Korsakov (١٨٤٤-١٩٠٨) ، وقد درس الموسيقى دراسة منتظمة ، مكنته من أن يقوم بتدريس مادة التأليف الموسيقي في معهد سان بطرسبورج للموسيقى . وقد كتب عدة أوبرات ، وعدداً غير قليل من المؤلفات السيمفونية ، من أكثرها أصالة - سيمفونية شهر زاد .

ألكسندر بورودين Alexandre Borodine (١٨٣٤-١٨٨٧) ، لم يكن إنتاجه غزيراً ، وإن كان على مستوى رائع . وتعد أوبرا «الأمير إيجور» (وهي التي لم يتتها ، وأكملها فيما بعد ريمسكي كورساكوف) ، من أحسن الأوبرات الروسية . أما مؤلفاته الأخرى ولاسيما سيمفونية «الدو الصغرى» ، فكلها آيات جمالية .

ومن أعظم الموسيقيين الآخرين بيتر إيليتش تشايكوفسكي Peter Ilitch Tchaikovsky



التنظيم بعد الفوضى : رسم من الخيال لأوروبا جديدة تبرز من بين أنقاض أوروبا القديمة

أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية

لم يكن هناك شيء يماثل الحماسة التي قوبل بها انتهاء الحرب العالمية الأولى ، إلا هزة الأمل المنتشي الذي احتقن به في عام ١٩١٨ بمقدم عالم «يصلح لكي يعيش فيه الأبطال» . ولم يحدث من قبل ، أن بشر مؤتمر قمة كبير ، كمؤتمر فرساي Versailles ، بفجر عصر جديد لنزع السلاح ، والديمقراطية ، والسلام العالمي . وبدلاً من هذا ، فإن الساسة راحوا — في جو من الحذر ، والتردد ، والارتياب — يقومون بعملية جرد وتقييم لبيادين الحرب في بلادهم ، ولمدنهم المخربة ، واقتصادياتهم المنهارة ، وحدودهم المتنازع عليها . وكانت المشاكل التي تواجههم أشد تعقيداً ، إلى أبعد حد ، من إمكان حلها بين عشية وضحاها ، بل إن بعض هذه المشكلات ما زال باقياً دون حل حتى اليوم . وإنما كان يتحقق فقط ، في جو من الأناة والمشقة البالغة ، بزوغ أوروبا الجديدة ، وقيامها وفقاً لمتطلبات الساعة وضرورتها . كان الشيء الجوهري هو وجود فترة راحة ، وقيام سلام بأى ثمن . وفي خلال ذلك ، لو قامت دولة كبرى بفرض إرادتها على الآخرين ، لما وجدت سوى قلة من الدول تطاوعها شجاعتها على المقاومة . وهكذا ذهبت الأمور تجري بما لم يستطع أحد أن يزعم أنها مطابقة للمثالية . وفجأة ، ودون سابق نذير ، لاح خطر جديد ، فإن الاتحاد السوفيتي وقف متفوقاً مسيطراً ، لإحدى قدميه ممدودة في اتجاه أقصى الحدود الشرقية لآسيا ، والثانية راسخة بثبات في أوروبا الشرقية . ثم هبط «ستار حديدي» Iron Curtain محكم ، يفصل أوروبا الشيوعية عن الديمقراطيات الغربية . وتضامنت شعوب الغرب ، تلتمس الحماية تحت جناح الولايات المتحدة . وعلى هذه الصورة تهب المسرح «للحرب الباردة» ، وهي فترة من العداوة الدائبة بين روسيا مع الدول الدائرة في فلكها ، وبين دول الغرب المناهضة للشيوعية .

وقد تعاون جميع الحلفاء في تقديم مجرى الحرب الرئيسيين إلى العدالة في محاکمات نورمبرج ، التي استمرت من نوفمبر عام ١٩٤٥ ، حتى أكتوبر عام ١٩٤٦ . وفي أنحاء أوروبا كلها ، تم استئصال آخر آثار النازية . وجرى تقديم كل أولئك الذين أدينوا بالتعاون مع النازيين أثناء الحرب ، إلى المحاكمة . وأقيمت الأنظمة الدستورية في البلاد المهزومة والحررة . ففي إيطاليا ، ويوغوسلافيا ، والمجر ، وبلغاريا ، ورومانيا ، ألغيت الملكية ، وأقيمت الجمهورية . وكانت معظم الدساتير ديمقراطية ، وأجريت انتخابات حرة في معظم البلاد الأوروبية ، وفي تشيكوسلوفاكيا ، وبولندا ، والمجر في شرق أوروبا .

التعديلات الإقليمية

كانت التعديلات الإقليمية التي تمت ، أقل منها في الحرب العالمية الأولى ، وقد استغرقت وقتاً أطول في وضعها موضع التنفيذ . وفي العاشر من شهر فبراير عام ١٩٤٧ ، تم توقيع معاهدات الصلح التي أعدها وزراء خارجية أمريكا ، وروسيا ، وبريطانيا ، وفرنسا أثناء عام ١٩٤٦ ، مع بعض البلاد المهزومة — وهي فنلندا ، والمجر ، ورومانيا ، وبلغاريا ، وإيطاليا . ولقد أدت هذه المعاهدات ، إلى جانب اتفاقيات مؤقتة أخرى عقدت في مؤتمر بوتسدام ، إلى إضافة رصيد ضخم إلى قوة روسيا وأراضيها الإقليمية . فقد حصلت على حزام من الأرض يشمل : بيسامو وشرق كاريليا (من فنلندا) ، ودول البلطيق وهي إستونيا ، ولاتفيا ، ولتوانيا ،

١٩٤٥ - ١٩٤٧ : فترة التعاون

حينما احتفل الحلفاء بيوم ٨ مايو عام ١٩٤٥ باعتباره يوم النصر VE-Day ، كانت هذه العوامل كلها تبدو بعيدة في ضمير المستقبل . وبدلاً من أن يكون هناك سبب يدعو إلى عدم تعاون الحلفاء في زمن السلم ، مثلما تعاونوا في زمن الحرب . ولاحت لهم التوقعات والآمال وردية مشرقة إلى حد كبير . وفي مؤتمر يالطا Yalta (فبراير ١٩٤٥) ، وكذلك في بوتسدام Potsdam (يوليو - أغسطس ١٩٤٥) ، وجدت كل من بريطانيا ، وروسيا ، وأمريكا ، أنفسها على وفاق في الآراء . وقد اتفقوا على أن يعملوا بالاشتراك معاً في أثناء «الفترة المؤقتة لعدم الاستقرار في

مع الأجزاء الشمالية من بروسيا الشرقية (من ألمانيا) ، وكذلك مساحة كبيرة من شرق بولند . بما فيها ويلنو ولقوف ، وجزءا من تشيكوسلوفاكيا يشمل إقليم الكاربات ، أوكرانيا ، ثم بسلاريا ، وبوكوفينا (من رومانيا) .

وقد وسعت حدود بولند توسيعا كبيرا في الغرب ، تعويضا لها عن خسائرها لروسيا في الشرق ، فحصلت على جنوب بروسيا الشرقية ، ومنطقة دانزيغ الحرة السابقة ، وشرق ألمانيا حتى خط الأودر - نيس Oder-Neisse ، ومساحة غربي نهر الأودر تشمل سنتين Stettin .

وقد أوجدت هذه التعديلات ، الحاجة إلى « تصدير » إجباري لسكان أقاليم بأسرها ، على نحو لم يسبق له مثيل . فلتفادي مشاكل الأقليات Minority التي أفسدت الأنظمة السياسية الأوروبية ، فيما بين الحربين ، تم إجلاء نحو ٥,٠٠٠,٠٠٠ بولندي قسرا من الشرق ، وأعيد توطينهم في نطاق الحدود البولندية الجديدة ، في حين تم بالمثل نقل ٨,٧٠٠,٠٠٠ من الألمان من المناطق التابعة الآن لبولند .

كما أعيدت إلى تشيكوسلوفاكيا الحدود السابقة لما قبل مؤتمر ميونيخ بينها وبين ألمانيا ، وطرد منها ٣,٥ ملايين ألماني الذين كانوا يعيشون داخل تلك الحدود . ونالت تشيكوسلوفاكيا أيضاً إقليما صغيرا كان تابعا للمجر . ونقل إقليم دوبروجا الجنوبي من رومانيا إلى بلغاريا . وبصرف النظر عن هذا ، فإن الحدود القائمة في أوروبا الشرقية ، ظلت كما كانت عند نشوب الحرب . واضطرت إيطاليا إلى التخلي عن مستعمراتها فيما وراء البحار ، والنزول عن جزر الدوديكانيز إلى اليونان ، وعن معظم إقليم إيستريا ليوغوسلافيا .

وكانت أكبر التعديلات الإقليمية منصبة بالطبع على ألمانيا . فقد صمم الحلفاء ، على وجه حاسم ، على القضاء على الروح العسكرية الألمانية ، وأصروا على ألا ينالوا أقل من الاستسلام بلا قيد ولا شرط . والواقع أن ألمانيا في خلال السنوات الأولى بعد الحرب ، زال وجودها الفعلي . فلم تكن هناك حكومة ألمانية . وطبقا للاتفاقيات التي عقدت في مؤتمر بوتسدام ، قسمت ألمانيا إلى أربع مناطق ، احتلت أمريكا وبريطانيا وروسيا ثلاثا منها ، ودعت فرنسا لكي تتولى إدارة المنطقة الرابعة . وفي عام ١٩٤٧ فصل إقليم السار عن ألمانيا ، واعتبر إقليما متمتعا بالحكم الذاتي ، مع وجود روابط اقتصادية وثيقة بينه وبين فرنسا .

وفي نهاية عام ١٩٤٦ ، كان قلة من الناس ، هم الذين أدركوا اتساع الفجوة بين الشرق والغرب . لقد بدا أن إنشاء الأمم المتحدة (١٩٤٥) سيهيء فرصة لا مثيل لها ، لكي تعمل الدول الكبرى معا ، من أجل مثل عليا مشتركة . فقد شكلت الأمم المتحدة ، على غير ما كانت عليه الحال في صدد عصبة الأمم القديمة ، من جميع أقوى دول العالم ، وخول مجلس الأمن السلطة الرئيسية . وكان الأعضاء الدائمون في هذا المجلس هم : بريطانيا ، فرنسا ، أمريكا ، الصين ، الاتحاد السوفيتي . ومادامت هذه الدول على وفاق في الرأي ، فإن الأمم المتحدة كانت تبدو جهازا فعالا بصورة رائعة ، لتصريف الشؤون الدولية . ومن ناحية أخرى ، فلأن كل عضو في مجلس الأمن له حق الاعتراض المطلق أو الفيتو Veto ، فإن الأمر لم يكن يتطلب أكثر من وجود عضو واحد ، مخالف في الرأي ، لكي يشل فاعلية المجلس .

الحرب الباردة ١٩٤٧ - ١٩٥٣

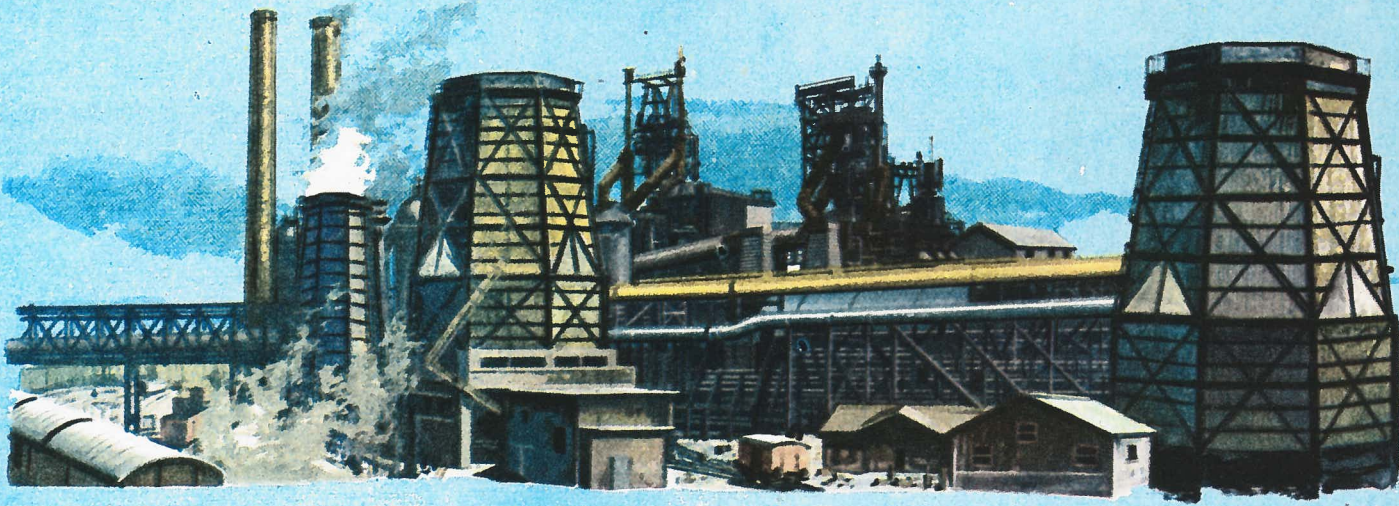
عندما تم الاتفاق على أن تقوم استراتيجية الحلفاء ، على قيام روسيا بالتقدم إلى داخل ألمانيا من الشرق ، وقيام الحلفاء الغربيين بالزحف عن طريق بلجيكا وهولند ، كان المتوقع أن تتولى كل دولة من الدول المتحالفة ، ممارسة نفوذ ضخم في البلاد التي تحتلها . أما إلى متى يدوم هذا الموقف ، فهو ما لم يعرفه أحد .

وسرعان ما بدا واضحا أن روسيا لم تكن لها نية لسحب قواتها . ولم تبد من جانب ستالين ، الزعيم الروسي ، أية بادرة نحو نزع السلاح . وعلى أثر ذلك ، توقفت برامج نزع السلاح المحدودة في كل من بريطانيا وأمريكا .

وقد أقيمت الجمهوريات الشعبية People's Republics في المجر ، وبولند ، وبلغاريا ، ورومانيا ، وألبانيا ، ويوغوسلافيا ، وزادت سيطرة الروس في تشيكوسلوفاكيا . وبحلول صيف عام ١٩٤٧ ، كان واضحا أن سياسة التعاون قد تحطمت . وفي يونيو دعا الجنرال مارشال ، كل الدول الأوروبية ، لدراسة مشكلاتها الاقتصادية ، بالاشتراك مع الولايات المتحدة . فما كان من الروس الذين ساورهم الغضب والقلق من تعرض نفوذهم في أوروبا الشرقية للتقوض بتأثير هذا الكرم الأمريكي ، إلا أن رفضوا الدعوة ، وحظروا على الدول التي كانوا يسيطرون عليها قبولها . وهكذا حرمت أوروبا الشرقية من مشروع مارشال للمساعدة ، وهو المشروع الذي أوقف كثيرا من الشعوب على أقدامها في سنوات العوز والضيق بعد الحرب .

وشهد عام ١٩٤٧ أيضاً انهيار تعاون الحلفاء حيال ألمانيا . فقد رفضت روسيا تأييد الوحدة الاقتصادية بين فرنسا وإقليم السار ، كما شجبت كل محاولة من جانب الحلفاء لإعادة توحيد ألمانيا المقسمة إلى مناطق . وهكذا هبط ستار حديدي دون ألمانيا ، بل في الواقع دون أوروبا كلها .

المصنع الكبير لتوليد الطاقة الكهربائية في فوجوجراد بروسيا ، وقد أنشئ بعد الحرب



محطة هائلة لتوليد الطاقة في
دويسبرج Duisburg ،
المدينة التي لحق بها دمار شبه
كامل أثناء الحرب



استولت حكومة شيوعية على الحكم بحركة انقلاب تمت في فبراير عام ١٩٤٨ .
ثم اتسعت أسباب النزاع لتشمل ميادين أخرى. فقد طالبت روسيا النمسا بدفع تعويضات،
وعارضت عن طريق الفيتو ، المقترحات التي تقدم بها الغرب لانضمام كل من النمسا وإيطاليا
إلى الأمم المتحدة . وعدت الدول الغربية ، إلى التنبيد باضطراد الكنيسة في بعض البلاد
الشيوعية المعنية . وقد أسفر قيام حرب أهلية في اليونان (١٩٤٧ - ١٩٤٩) ، عن هزيمة
للقوات الشيوعيين الذين كانت تؤيدهم روسيا . وفي أوائل الخمسينات ، حاول الفرنسيون ،
دون أن ينجحوا ، منع الشيوعيين من توطيد أقدامهم في الهند الصينية ، على حين نشبت
حرب كبرى فيما بين عام ١٩٥٠ وعام ١٩٥٣ ، اضطلع الأمريكيون بالدور الأكبر
فيها ، للمحولة دون سيطرة الشيوعيين على كوريا . وقد صادفوا في هذا نجاحا جزئيا . وفي
عام ١٩٥٣ ، قسمت كوريا بين الشيوعيين في الشمال ، وبين المناهضين للشيوعية في الجنوب .
وقد تزايدت الحرب الباردة في ظل القنبلة الذرية . وكان الأمريكيون هم أول من
امتلكوا القنبلة الذرية (١٩٤٥) ، ولكن ما أن حل عام ١٩٤٩ ، حتى أمكن اكتشاف
إجراء تفجيرات ذرية في روسيا . وبحلول عام ١٩٥٢ ، كانت لدى بريطانيا القنبلة الذرية ،
وفي العام التالي كانت كل من أمريكا وروسيا ، تمتلك سلاحا أكبر بصورة لا تقارن مع
القنبلة الذرية ذاتها - وهي القنبلة الهيدروجينية .

وفي خلال ذلك ، وعلى الرغم من أن الحرب العالمية الثانية لم تكن قد انتهت إلا منذ
عهد قريب ، فإن الدول الغربية الكبرى ، ما لبثت أن ارتبطت فيما بينها برباط وثيق
في تحالف عسكري . ففي السابع عشر من شهر مارس عام ١٩٤٨ ، وقعت معاهدة بروكسل
بين بريطانيا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، ولوكسمبرج ، وهولندا . وفي الرابع من شهر
أبريل عام ١٩٤٩ ، أصبحت هذه المعاهدة التي عقدت للدفاع المشترك ، منسوخة بمعاهدة
منظمة شمال الأطلسي ، التي كان أعضاؤها المؤسسون هم : أمريكا ، ودول معاهدة بروكسل ،
والدنمارك ، والنرويج ، والبرتغال ، وأيسلندا ، وكندا ، وإيطاليا .

ثم دخلت الدول الشرقية في تنظيم مماثل. ففي عام ١٩٤٧ ، أنشئ الكومنفورم Cominform ،
وهو الجهاز الشيوعي للمعلومات ، للعمل على توثيق الروابط بين الأحزاب الشيوعية
في أوروبا . وفي عام ١٩٥٥ ، قام تحالف عسكري على نطاق واسع هو حلف وارسو
The Warsaw Pact ، ليكون البديل الشيوعي لمنظمة شمال الأطلسي ناتو NATO .

وتعتبر سنة ١٩٥٣ ، بصفة عامة ، الخاتمة المؤدنة بانتهاء الحرب الباردة . ففي تلك
السنة توفي ستالين ، وانتهت الحرب الكورية . فعندما أدرك زعماء روسيا والغرب ،
أن القوة الهائلة للأسلحة النووية ، من شأنها أن تجعل نشوب حرب أخرى تفكيرا عقيما
من الناحية العسكرية ، سعوا جميعا إلى إيجاد سياسة تقوم على التعايش السلمي ولكن
الستار الحديدي ظل باقيا على صورته ما . وما تزال تمتد عبر أوروبا ، سلسلة من

الدول الشيوعية لم تنقسم
حلقاتها . فعند طرف من هذه
السلسلة توجد فنلندا ، التي
تحافظ على استقلالها بشق النفس .
وعند الطرف الثاني توجد
يوغوسلافيا ، التي وإن كانت
شيوعية ، إلا أنها نجحت في
البقاء خارج مدار الدول الدائرة
في فلك روسيا . وفي الأعوام
الأخيرة ، تم تقارب بين كل من
العاملين الأمريكي والروسي ،
وبدت سبل التفاهم بينهما في
أكثر من مجال .

وفي يونيو ١٩٤٨ ، أدخلت عملات منفصلة في ألمانيا « الشرقية » وألمانيا « الغربية » ،
وفي سبتمبر جرى توحيد المناطق الثلاث الغربية . وفي الثامن من شهر مايو عام ١٩٤٩ ،
أقيمت « جمهورية ألمانيا الاتحادية » ، متضمنة المناطق الثلاث التابعة لحلفاء الغرب ، مع
اتخاذ بون Bonn عاصمة لها . وفي السابع من أكتوبر عام ١٩٤٩ ، أقامت روسيا
جمهورية ألمانيا الديمقراطية ، التي تألفت من المنطقة الروسية .

وقد أدى تقسيم ألمانيا إلى شرقية وغربية ، إلى جعل الإشراف على برلين ، يتم
بالاشتراك بين روسيا ، وأمريكا ، وفرنسا ، وبريطانيا ، فيما يقرب من ١٦٠ كيلومترا
داخل جمهورية ألمانيا الديمقراطية . وفجأة قام الروس في يونيو عام ١٩٤٨ بإغلاق
الطريق البري المؤدي إلى برلين . ولكن الدول الغربية صممت على ألا تفقد الاتصال ببرلين .
وكانت النتيجة إنشاء جسر جوي ضخيم ، لنقل الطعام والإمدادات الأخرى إلى سكان
برلين الغربية ، بمعدل حمولة طائرة كل أربع دقائق . وقد تصاعدت الأزمة خلال فصل
الشتاء . وبدأ كان حربا جديدة أصبحت لا مفر منها ، ثم حدث في مايو ١٩٤٩ ، أن تخلى
الشيوعيون عن الحصار ، وسادت هدنة غير مستقرة .

وبحلول عام ١٩٤٩ ، كانت الحرب الباردة هي المشكلة الغالبة في شئون السياسة الدولية .
وفي ذلك العام ، سجل الشيوعيون انتصارا لهم ، عندما تمكن ماوتسي تونج ، بمساعدة
الروس ، من طرد شيانج كاي شك من داخلية البلاد إلى جزيرة فورموزا ، والاستيلاء على
زمام السلطة في الصين . وقد طرد الشيوعيون في الدول الغربية من المناصب الرسمية ، ونشطت
حملات الدعاية ، عن طريق الإذاعة ، على قدم وساق ، على جانبي الستار الحديدي .
وفي أوروبا الشرقية ، استولى الشيوعيون على زمام السلطة تماما ، بعمليات تطهير لكافة
الأحزاب الأخرى ، شملت إلغاء المناصب وإعدام الأشخاص . وفي تشيكوسلوفاكيا ،



الصين : اقتصادا

ربما اتضح أن التنمية الاقتصادية السريعة للصين ، التي تشهدها في الوقت الحاضر ، هي أهم أحداث القرن العشرين . فلقد ورث الشيوعيون الذين استولوا على السلطة عام ١٩٤٩ تركة مثقلة ، ممثلة في قطر متخلف ، ران عليه الفقر ، ليست به سوى صناعة ثقيلة ضئيلة ، وعدد ضخم من السكان غير المتعلمين ، ناقصى التغذية . ورغم العراقيل الضخمة ، فقد شمرت الحكومة الجديدة عن ساعديها ، وجملت عبء بناء اقتصاد نشط مزدهر ، من شأنه أن يجعل الصين أقوى دولة في العالم . والأمر متروك للتاريخ ، يشهد إن كانت الصين محقة في تفاؤلها أم لا .

والتنمية الاقتصادية في يد حكومة بكين Peking ، حيث أن الدولة هي التي تملك جميع وسائل الإنتاج ، مثل الأرض ، والمصانع ، والحوادث ، وطرق المواصلات . وتأمل الحكومة أن تصل إلى غايتها عن طريق التخطيط ؛ وبعبارة أخرى الأهداف التي تحددها لجميع أفرع الصناعة ، والزراعة ، والتجارة ؛ فهذه الأهداف محددة ، تجند لها جميع الموارد المتاحة الضرورية ، مثل المواد الخام ورأس المال . ولهذا الوسيلة ميزتها ، فالحكومة تستطيع أن توجه اهتماماتها نحو أهداف دون أخرى ، طبقا للأولويات الموضوعية ، على حساب أخرى . ولكن من ناحية ثانية ، ليس للأفراد حرية اختيار إنتاج ما يشاءون ، بالقدر الذي يشاءون .

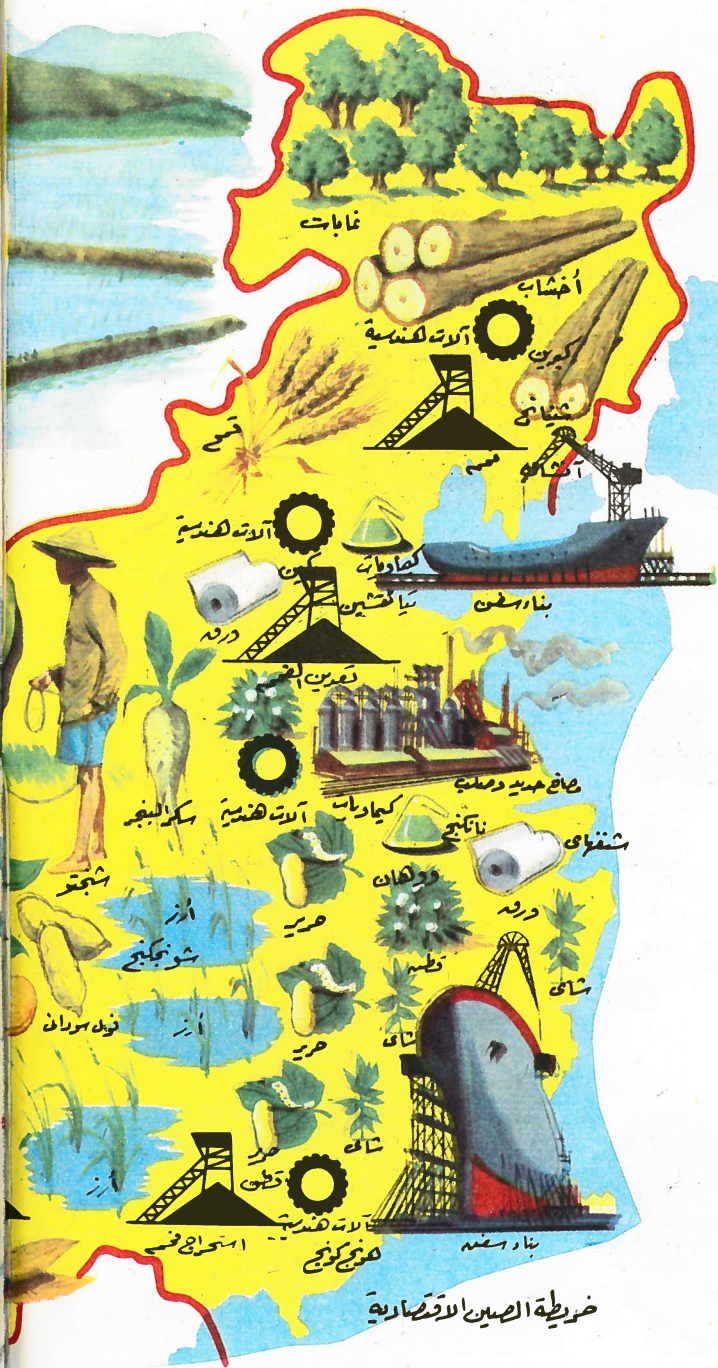
وقد بذلت الحكومة عام ١٩٥٨ ، أكبر جهد مستطاع في إحداث ثورة في الاقتصاد الصيني ، بلغت من الحدة والسرعة ، ما يجعل إنجاز الثورة الروسية بجانبها يبدو ضئيلا . ولكن هذه الثورة لم تتحقق ، فقد أجهضت تلك « القفزة الكبرى إلى الأمام » ، كما سماها الصينيون ، وانكفأ الاقتصاد - بدلا من ذلك - عام ١٩٦١ على وجهه لا حراك فيه .

الصعوبات الصينية

لقد كان للفشل الصيني عدة أسباب ، كلها توضح الصعوبات التي قامت في وجه الحكومة . فقد غالى المخططون في تقدير الكفاءة الاقتصادية للتجارة ، بل وللزراعة أيضاً . وأدت الكوارث الطبيعية التي أصابت المحاصيل عامي ١٩٦٠ ، ١٩٦١ إلى الإضرار بالمحاصيل . ومن هذه الكوارث الجفاف ، والفيضانات ، والعواصف العاتية ، والآفات الزراعية . وكان معنى هذا ، انتشار المجاعات ، والبؤس ، وإنفاق المدخر الغالى من الذهب ، في شراء المواد الغذائية من أقطار رأسمالية مثل كندا ، وأستراليا ، وفرنسا ، وألمانيا الغربية . كما أدى الخلاف العقائدى بين الصين والاتحاد السوفيتي ، إلى سحب المعونة السوفيتية المالية والتكنولوجية الغالية . وأخيرا فهناك مشكلة الازدحام السكاني ، وهي مشكلة أوقعت جماهير الصينيين في الماضي في براثن الفقر ، وهددت بأن تستمر كذلك عدة سنوات قادمة ، إذ كان عدد سكان الصين عام ١٩٦١ نحو ٧٠٠ مليون نسمة ، أى أكبر عدد سكان في أى دولة في العالم . ولم تكلف أرض الصين الشاسعة ، لإعالة هؤلاء السكان ، إذ أن جزءا كبيرا من هذه المساحة الكلية ، غير صالح للزراعة أو الرعى . وأكثر من هذا ، فالفقر يجعل من العسير اكتساب أى تكنولوجيا حديثة ، أو أى وسائل جديدة للإنتاج ، وهذا ما يجعل الفقر أدعى إلى الاستمرار .



تقوم النساء بأعمال كثيرة في الصين ، وترى النساء في هذه الصورة يقمن بالحصاد مستعملات وسائل قديمة

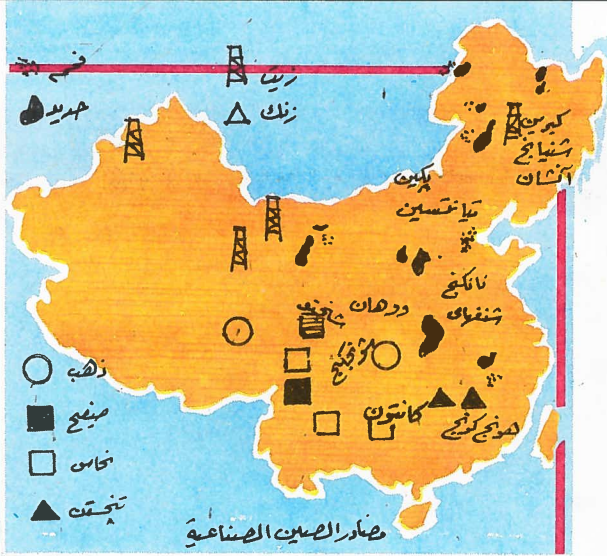


وبهذا فنحو ٨٥٪ من سكان الصين فلاحون ، لا يكادون يجمعون قوت يومهم من الأرض ، يتأثرون بسرعة بأى إخفاق يحل بأى محصول ، مما يحوله إلى كارثة قومية .

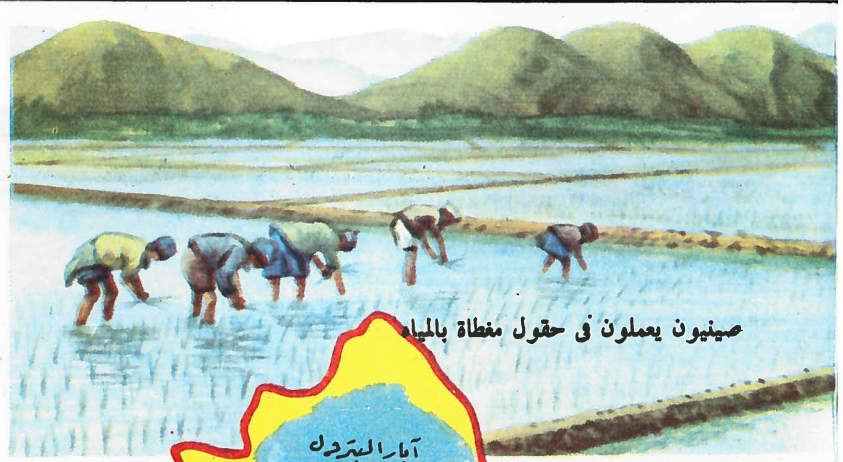
الصناعة

« وتوجد أيضاً أشجار كثيرة من التوت ، يستخرج السكان من أوراقها كثيرا من الحرير » . هذا ما كتبه الرحالة الشهير ماركو پولو في القرن الثالث عشر . ولا يزال هذا القول صادقا حتى الآن . فالصين هي أكبر منتج للحرير في العالم . وتشهد المنسوجات الحريرية القديمة ، على مهارة ودقة النسيج الصيني ، الذي جمع إلى دقة الصناعة ، الشعور الفنى المرفه .

إلا أن جذور التطور الصناعى والاقتصادى الحالى للصين ، يكمن في صناعات أخرى ، مثل صناعة الحديد والصلب ، والصناعات المتصلة بالسكك الحديدية ، والجسور ، وإنشاء السدود ، وتوليد الكهرباء ، والصناعات الهندسية الثقيلة ، والكيميائية الكبيرة ، مثل مصانع كيرين Kirin في شمال شرق الصين .



الصادرات الرئيسية:
الحيوانات، المنتجات الحيوانية
ومنها البيض، الزيوت،
المنسوجات، الألياف ومنها
الحبر، الشاي، الطباقي.
الواردات الرئيسية:
القطن الخام، العربات،
المنتجات الكيميائية، الكتب،
الورق، المعادن، الأرز،
الحبوب.



صينيون يعملون في حقول مغطاة بالمياه

الزراعة

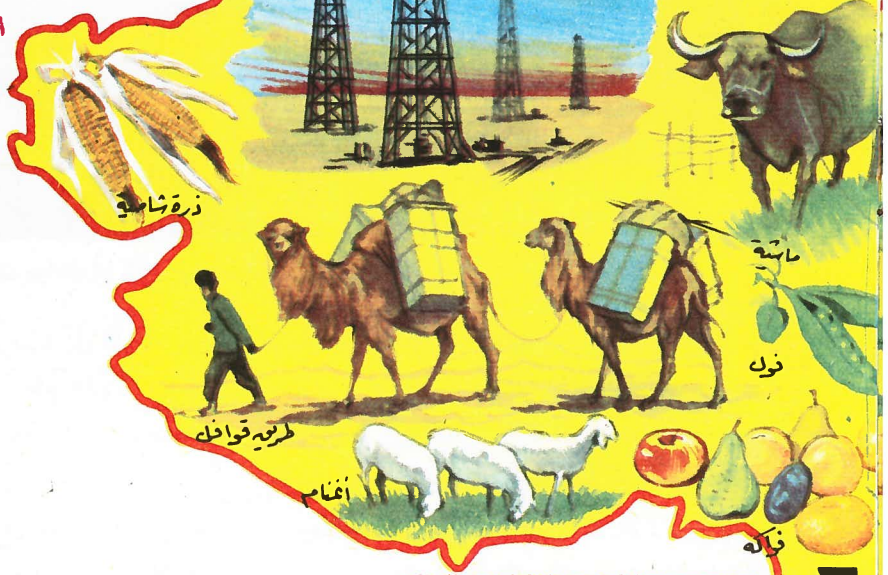
ما أن حلت نهاية عام ١٩٥٨، حتى كان الفلاحون الصينيون قد انتظموا في ٢٦٠٠٠ مزرعة جماعية، تسمى « بالكيونات الشعبية ». والأرز هو الغذاء الأساسي للسكان، ويزرع حيثما تسمح التربة والمناخ. وهذا أساسا في جنوب الصين، حيث يزرع أيضاً قصب السكر على نطاق واسع.

وتبدو ضالة المساحة المزروعة، بسبب طغيان الصحارى والمناطق الجبلية والغاية التي تمد الصناعة بالخشب، في أن مساحة الأرض المزروعة لا تزيد على ٥١٦,٠٠٠ كيلومتر مربع، من جملة مساحة الأرض القابلة للزراعة وقدرها ٩,٠٣٠,٠٠٠، مما أدى إلى ممارسة الزراعة الكثيفة دون الواسعة، وإدخال وسائل الري في الأراضي الجافة. ويزرع القمح، والشعير، والذرة، والذرة الرفيعة، وغيرها من الحبوب في غربي الصين، بينما يزرع الجوت، والكتان، والطباقي، في مناطق عديدة أخرى. ويقدر إنتاج القطن بحوالى ٢,٥ مليون طن سنوياً، يأتي كله من أودية أنهار يانغتسى وهوانج هو الخصب.

وتستخرج من الأنهار الصينية الكبرى، ومن المحيط الهادى، كميات كبيرة من السمك، وهو مع الأرز، يكون الغذاء الرئيسى لغالبية السكان في الصين. والشاي مشروب وطنى، كما أن الأرز غذاء وطنى، وهو مادة غذائية كبرى للتصدير. ويزرع فقط في الولايات الغربية والجنوبية.

وتربية الحيوان، ولاسيما الخنازير والدواجن، نشاط زراعى هام في الصين، ويعد البيض سلعة من أهم سلع التصدير الصينية.

هذا، وقد أخذت الصين في السنوات الأخيرة، وبفضل اعتمادها على التخطيط، تسير بخطى حثيثة في مجال الصناعة والزراعة، فحققت تقدماً ملحوظاً في هذين المجالين، فضلاً عن باقى المجالات الأخرى. وترنو الصين إلى مستقبل باهر، تنخطى فيه بصبر أبنائها وجلدهم، ما هناك من عقبات، تغلب عليها الواحدة بعد الأخرى.



كما أن الصناعات التقليدية الأخرى مثل نسج الحرير، وحفظ الأطعمة، تنمو بدورها بسرعة. فقد أنشئت مصانع عديدة لنسج القطن والصوف في شنغهاى، وكانتون، وغيرها من الأماكن، وهذا إلى مصانع طحن الغلال، وضرب الأرز، وتكرير السكر التي تزداد عدداً وحجماً.

الموارد المعدنية

عرقلت المسافات الطويلة، وطبيعة

الأرض المضروسة، تنمية الثروة المعدنية الصينية، رغم أن تحسين وسائل المواصلات والنقل، وإنشاء مراكز جديدة للصناعة، قد دلت على بعض هذه الصعاب حديثاً. ويوجد الفحم بكميات ضخمة ولاسيما في منشوريا Manchuria، وفي مقاطعات شانسى Shansi، وهابى Hapei، وشانتونج Shantung، كما يوجد في المقاطعتين الأخيرتين خام الحديد بكميات وافرة، ومن ثم نشأت صناعة الحديد والصلب في أنشان Anshan و ووهان Wuhan.

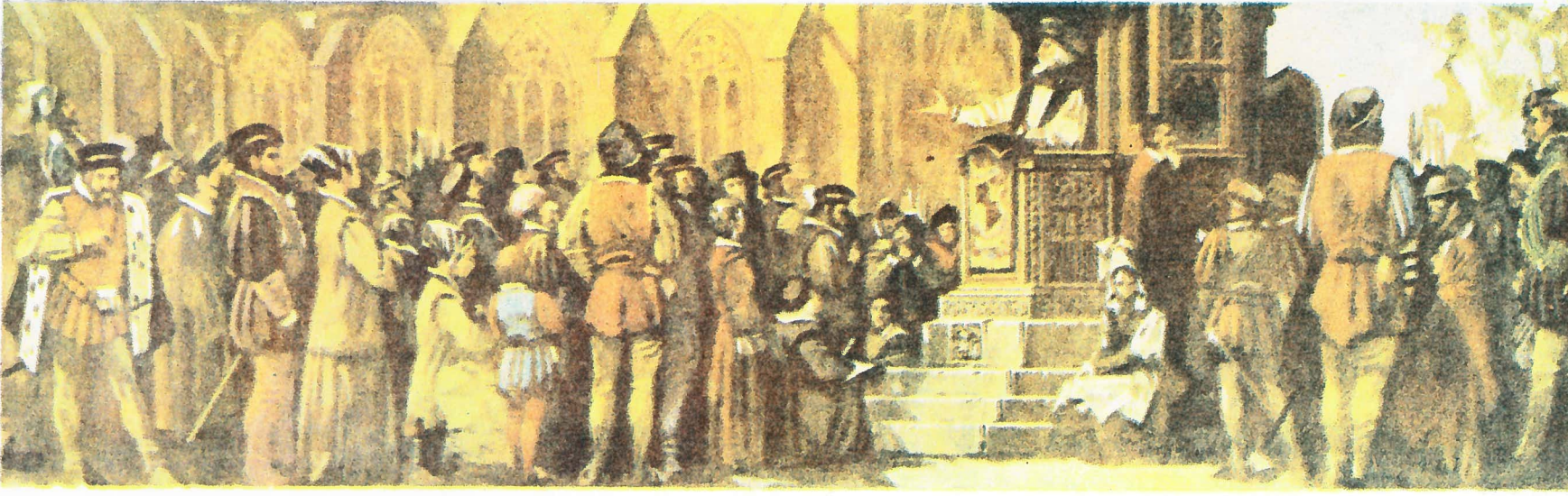
وربما قدر ما يستخرج من فحم سنوياً بأكثر من ٣٠٠ مليون طن. ولا تقتصر الثروة المعدنية على الفحم والحديد، بل هناك أيضاً الذهب، والفضة، والنحاس، والقصدير، والزنك، والتنجستن، والزرنيق، والأنتيمون، والصفير، وكلها تستخرج بوفرة من غربي الصين. كما تنشط الصين في استخراج زيت البترول وتكريره.

السكان : ما بين ٧٠٠-٨٠٠ مليون نسمة.	
المدين الرئيسية :	
بكين	٦٠١ ملايين
شنغهاى	٦٠٢ »
تيان تسين	٣٠٢ »
السكك الحديدية	٣١٩٢ كيلومتراً
افتتحت حتى عام ١٩٥٨	
النقد	١ يوان = ١٠ شيان
	١٠٠ = فن

بعض الصناعات الصينية التقليدية



كرانمر ولاتيمر وريدي



لاتيمر يعظ في كنيسة القديس بطرس القديمة . كانت مواظبه تحرك مشاعر عامة الشعب في كل مكان

بالبابا ، ووافق على ذلك رئيس أساقفته الجديد موافقة تامة ، ثم أمر البرلمان الإنجليزي ، بأن يعلن أن البابا لم يكن له في أى وقت سلطان على إنجلترا ، وأن الرئيس الأعلى للكنيسة الإنجليزية هو الملك نفسه .

وهكذا انفصلت إنجلترا عن روما ، ولم يكن قد مضى سوى ثلاثة عشر عاماً على وقوف مارتن لوثر بمفرده في مواجهة البابا والإمبراطور الرومانى المقدس في ويرمز ، وإثارته ألمانيا برمتها بحركته الثورية . وبدا أن إنجلترا كانت على استعداد لتقبل مثل هذا التغيير في شكل وتقاليد الكنيسة ، وهو التغيير الذى كان المصلحون يدخلونه على الكنيسة في القارة الأوروبية . ولكن هنرى لم يكن پروتستانياً متطرفاً ، والكنيسة الإنجليزية كان بإمكانها أن تتحرر من البابا ، ولكن ما دام هنرى على قيد الحياة ، فإن تعاليمها ستظل كاثوليكية . وفي القانون الذى أصدره هنرى في عام ١٥٣٩ ، والذي يشمل ستة بنود ، هدد كل من يفكر في خلاف ذلك ، بأشنع عقاب .

توفي هنرى في عام ١٥٤٧ ، بعد أن أوصى بعرشه لابنه من زوجته الثالثة ، إدوارد السادس . وفي عهد هذا الملك الشاب ، بدأت التغييرات الحوهرية في تقاليد الكنيسة الإنجليزية ، وكان كرانمر هو محررها . وكان أبرزها إصدار كتابين بالإنجليزية للصلاة ، حلا محل كتب الصلاة الكاثوليكية الرومانية القديمة .

كان كرانمر متمكناً من النثر الإنجليزي . ولا يزال كتاب الصلاة المستخدم في الكنيسة الإنجليزية اليوم ، يشتمل على كثير من الصلوات الجميلة التى كتبها . كانت بعض هذه الصلوات مترجمة عن الصلوات اللاتينية القديمة ، ولكن معظم الكتاب من تأليف كرانمر نفسه ، ومنها على سبيل المثال ، صلاة الاستغفار التى كتبها

أن يصل إلى مراتب القوة ، ومنها إلى الموت حرقاً . ولد كرانمر في نوتنجهامشاير عام ١٤٨٩ ، والتحق بجامعة كامبريدج وهو في الرابعة عشرة . وعندما بلغ الواحدة والعشرين انتسب لكلية يسوع .

وفي عام ١٥٢٩ ، تفشى في كمبريدج مرض يعرف باسم « مرض العرق » ، فدعاه أخوان من تلاميذه ، للإقامة في منزل والدهما في إسكس ، وهناك كان الحظ في انتظاره ، ليغير مجرى حياته . فقد تصادف أن كان اثنان من وزراء الملك هنرى يقيمان في نفس المنزل ، ودار الحديث بينهما وبين كرانمر ، حول موضوع طلاق الملك ، الذى لم يكن يسير سيراً مرضياً . كان البابا كليمنت السابع لا يبدي تعاوناً ، وكان بعض السبب في ذلك راجعاً إلى أنه كان يخشى ابن أخ كاترين - الإمبراطور شارل الخامس . وقد فشلت مساعى ولسى سدى في محاولته إقناع البابا ، مما أدى إلى سقوطه مغضوباً عليه .

وبدون أن يدرك كرانمر أنه قد يصبح ضالماً في الموضوع ، اقترح أنه في حالة ما إذا أصر البابا على موقفه ، فإنه يجب إقناع جامعات أوروبا ، بأن تعلن أن الزواج من أرملة الأخ ، زواج باطل في كل الأحوال ، وأنه مهما كان تصريح بابا سابق ، فإن هنرى لا يمكن أن يكون زوجاً لكاترين .

كرانمر رئيس أساقفة

تملك السرور من هنرى ، وصمم على أن يتحدث بنفسه إلى كرانمر . وبعد مقابلة قصيرة ، وجد كرانمر نفسه وقد صدر إليه الأمر بترك كل عمل كان يزاوله ، وتركيز اهتمامه على موضوع الطلاق . وبعد ثلاث سنوات ، عندما توفي رئيس أساقفة كنتربرى ، عين كرانمر مكانه . وبعد ذلك بعام واحد ، قطع هنرى كل صلاته

كان من المقدر أن يجرى بعض الإصلاح في الكنيسة الإنجليزية في القرن ١٦ ، ولكن حدوثه في ذلك الوقت ، وبالكيفية التى حدث بها ، كان بسبب أن الملك هنرى الثامن ، كان يريد أن يطلق زوجته كاترين أوف أراجون Aragon .

كانت كاترين قد أنجبت لهنرى ابنة واحدة هى ماري ، ولم تنجب بعدها . ولم تكن حروب الوردتين قد مضى عليها وقت طويل . وقد شعر هنرى أنه إذا لم ينجب وريثاً ذكراً ، فقد تنشعب حرب أهلية بعد وفاته .

كانت كاترين ، قبل زواجها من هنرى ، زوجة لأخيه الأكبر آرثر ، ولكن هذا الأخير توفي قبل أن يرقى إلى العرش ، وسرعان ما تقرر أن تصبح أرملة آرثر زوجة لهنرى . ولكن مثل هذا الزواج ، من أرملة الأخ المريضة ، كان مخالفاً لقانون الكنيسة ، ولذلك كان لابد من الحصول على تصريح خاص من البابا قبل إتمامه . وبمرور السنوات ، وعدم إنجاب كاترين لابن ذكر ، أخذ هنرى يحاول إقناع نفسه ، بأن ذلك كان علامة على عدم رضا الرب عن زواج ، لم يكن ينبغي أن يتم . وعلاوة على ذلك ، فقد وقع في غرام آن بولين Anne Boleyn .

وهنا طلب هنرى من البابا ، أن يعلن أن التصريح الذى صدر له بالزواج من كاترين ، كان خاطئاً . فإذا ما وافق البابا على طلبه ، كان ذلك معناه أن زواجه بكاترين صار باطلاً ، ويصبح في استطاعته بعد ذلك ، أن يتزوج من آن .

ظهور توماس كرانمر

لو لم يطلب هنرى الثامن الطلاق ، لكان من المحتمل أن يقضى توماس كرانمر Thomas Cranmer حياته رجلاً خاملاً من خريجي كمبريدج ، غير أن الحظ أراد له

تتميز بالقوة والبساطة الفائقتين . لم يكن رجلاً أكاديمياً مثل كرانمر ، ولكنه كان أكثر شعبية بين طبقات العامة ، ونالت عظمته ، التي كان يلقيها في كنيسة القديس بطرس بلندن ، شهرة في كافة أنحاء البلاد . وقد قبض عليه بعد ارتقاء ماري العرش بقليل ، وحكم عليه بالموت حرقاً . وقد نفذ فيه الحكم في أكسفورد مع ريدلي في عام ١٥٥٥ . وبينما كان في طريقه إلى الحرقه صاح بريدلي قائلاً : « كن مرتاح البال يا سيد ريدلي ، وكن رجلاً . سوف نشعل اليوم في إنجلترا ، وببركة الله ، شمعة ، وأنا واثق من أنها لن تنطفئ أبداً » .

ريدلي

ولد نيقولا ريدلي Nicholas Ridley في نورثمبرلاند عام ١٥٠٠ ، وكما فعل كرانمر ، التحق هو الآخر بكمبريدج ، ثم واصل دراسته بعد ذلك في القارة . وفي عام ١٥٣٧ صار مساعداً لكرانمر ، وظل ما بقي من حياته على صلة وثيقة به ، كما ساعده في تأليف كتابي الصلاة في عهد إدوارد السادس . وكانت أشهر عظمته هي التي ألغاها في لندن ، بعد وفاة إدوارد السادس مباشرة ، وذلك عندما صرح بأن الملكة الحقيقية لانجلترا هي اللدي جين جراي ، وأن كلا من ماري وإليزابيث غير شرعيتين . كان طبيعياً ألا يتوقع ريدلي أية رحمة من ماري الظافرة بعد تصريحه هذا ، بالرغم من أنه التمس العفو من تهمة الخيانة العظمى . وقد أودع سجن البرج ، ثم لحق فيما بعد بكرانمر ولا تيمر في أكسفورد ، ليحاكم بتهمة الهرطقة . ومات في نفس اليوم مع لا تيمر .

العاقبة

مضت قرون عديدة ، قبل أن يغفر الإنجليز للكاتوليك الرومان ، ما فعلته حكومة ماري . وقد نسوا ما كانت تفعله أحياناً الحكومات البروتستانتية بالكاتوليك . ونحن اليوم نعيش في عصر لم يعد الناس فيه يحرقون أحياء بسبب عقيدتهم ، ولكننا لا نستطيع أن ننسى شهداء القرن ١٦ في إنجلترا ، فقد كانوا رجالاً ذوي شجاعة وإقدام .



توماس كرانمر ، رئيس أساقفة كنتربري

زوجها فيليب ملك أسبانيا ، جعلت البرلمان يعيد إحياء القوانين القديمة الخاصة بالهرطقة ، وترتب على ذلك أن ألقي القبض على كرانمر بتهمة الهرطقة ، وحكم عليه بالإعدام حرقاً . وقد صرح كرانمر علناً بارتداده عن العقيدة البروتستانتية ، الأمر الذي قد يدعوننا — بعد كل تلك المدة التي انقضت على تلك الأحداث — لانتهامه بالجبن . ولكن كرانمر كان يؤمن أيضاً ، بأن عصيان أوامر وليه الشرعي يعد خطيئة كبرى ، ولذلك فإن ارتقاء ماري العرش ، جعل مركزه في غاية الحرج . وبعد فترة من العذاب العقلي يصعب تصوره ، رجع كرانمر عن إنكاره . وفي يوم ٢١ مارس ١٥٥٦ ، واجه الموت حرقاً بشجاعة في أكسفورد ، وهو يمد يديه ليوافقه بهما النار أولاً ، وقيل إنه قصد بذلك أن يرى الجميع بأعينهم ، مدى التفاهة والعار اللذين اكتسبتهما هاتان اليدان ، اللتان وقعتا على إقراره بالارتداد عن عقيدته .

لا تيمر

توفي هيو لا تيمر Hugh Latimer ، الذي ولد في عام ١٤٩٠ ، قبل وفاة كرانمر بخمسة أشهر . كان لا تيمر من أعظم الوعاظ في الكنيسة الإنجليزية ، وكانت عظمته

كرانمر على حدة قبل وفاة هنري الثامن . إن لغتها ، كمعظم صلوات الكتاب ، قد تبدو ثقيلة وقديمة ، ولكنها مع ذلك ذات جلال رائع .

صدر أول كتب الصلاة لكرانمر في عام ١٥٤٩ ، وكان قريب الشبه بكتب الصلاة الكاثوليكية الرومانية . أما الكتاب الثاني ، فصدر في عام ١٥٥٢ وكان أكثر أصالة ، وتجلت فيه الروح البروتستانتية المتزايدة للكنيسة الإنجليزية . وكتاب الصلاة الذي تستخدمه كنيسة إنجلترا اليوم ، قريب الشبه جداً من هذا الكتاب .

كانت صحة إدوارد السادس دائماً الاعتلال ، وقد توفي في عام ١٥٥٣ . وطبقاً لوصية هنري ، كان من المقرر أن تخلفه على العرش ماري ابنة كاترين ، وهي كاثوليكية . ولذا فقد كان كرانمر يدرك تماماً أن ارتقاء ماري العرش ، معناه تدمير حياته . ومع أنه كان يستطيع الهرب من البلاد ، إلا أنه أثار البقاء ، ومواجهة ما يجتبه له القدر .

موت كرانمر

كانت ماري تيودور امرأة منطوية يائسة ، مرت بالتجربة المذلة التي خاضتها أمها ، ولم تكن امرأة وحشية كما صوروها كثيراً ، ولم تكن قاسية بطبيعتها ، ولكنها كانت عاقدة العزم ، على استعادة الثقة في آبائها بالكامل . وكانت ، كمعظم الناس في القرن ١٦ ، تعتقد أن الأشخاص الذين كان إيمانهم خاطئاً ، سينالون عذاباً دائماً . ولذلك فقد شعرت بأنه من الواجب عليها ، أن تنقذ شعبها من مثل هذا المصير ، مهما كان الثمن ، حتى ولو أدى ذلك لإلحاق أشد العذاب ببعض أشخاص في هذه الحياة الدنيا .

لم يكن من المعقول أن تتغاضى ماري عن عقاب كرانمر ، الذي كان أول من اقترح على والدها طريقة للحصول على الطلاق ، والذي تعتقد أنه ، بالاشتراك مع زملائه من الأساقفة لا تيمر وريدلي وآخرين ، قد غرر بالشعب الإنجليزي . وعلى ذلك ، وبلاستعانة بنفوذ

لا تيمر وريدلي أحرقا في نفس اليوم مشدودين إلى عمود





إن الأشنات قادرة على النمو في أشد الظروف قسوة ، لتقدم العون لأي نوع آخر من الحياة . فهي توجد نامية على الصخور

شويندнер كان محققا في نظريته

وتتكون كل أشنة من فطر *Fungus* ، يؤلف عادة الجسم الرئيسى أو الثالوس *Thallus* ، وطحلب *Alga* تنمو خلاياه بين خيوط *Hyphae* الفطر (هيفات) . ولقد ظن شويندнер أن الفطر كان متطفلا على الطحلب . أما الرأى الحديث ، فهو أنهما ينموان في تزامن من النوع الذى يطلق عليه البيولوجيون اسم التكافل (تبادل النفع) *Symbiosis* . فالطحلب ، بما لديه من كلوروفيل *Chlorophyll* ، يصنع الغذاء بعملية البناء الضوئى *Photosynthesis* ، بينما يمتص الفطر المواد الغذائية والماء ، ويمنح النبات شكلا محددًا ، ويحميه من الجفاف .

الأشنات

هل تعلم أن الأشنة *Lichen* ليست نباتا واحدا ، بل اتحادا بين نباتين مختلفين تماما يعيشان معا ؟ لقد اكتشف هذه الحقيقة عالم النبات الألماني شويندнер *Schwendener* سنة ١٨٦٩ . وقد عارض كلامه علماء النبات التقليديون في ذلك الوقت ، بعد أن شعروا أن هذا الرأى ، سيقرب تقسيمهم المعقد للأشنات ؛ ولكننا نعلم الآن أن

التقسيم

تقسم الأشنات عادة ، تبعا لطريقة نموها ، إلى ثلاثة أنواع رئيسية :

- ١ - أشنات شجيرية *Fruticose* : يكون جسم النبات فيها شجيري الشكل متفرع ، ولا يتصل بشئ إلا في قاعدته فقط ، ويكون قائما أو يتدلى من السطح الذى ينمو عليه .
- ٢ - أشنات ورقية *Foliose* : يكون جسم النبات فيها زاحفا على السطح



أشنة الكأس *Cup Lichen* (*Cladonia pyxidata*) : أوعيتها البوغية *Apothecia* محمولة على أطراف تراكيب صغيرة معنقة ، كاسية الشكل ، وهو نوع شائع في المناطق الريفية .

طحلب + فطر = أشنة

عرفنا أن الأشنة تتكون من طحلب وفطر ناميين في اتحاد وثيق . وقد أمكن إثبات ذلك بوضوح ، بإمكان نمو كل من الطحالب والفطريات ، التى تكون الأشنات ، منفصلة عن بعضها بعضا . ومن الصعب دائما أن نجعل الفطريات تنمو في غياب شركائها ، إلا أن ذلك يصبح ممكنا ، لو نميناها على جيل *Jelly* ، أذيبت فيه أملاح غذائية وكثير من السكرات . أما الطحالب ، فتتنمى دائما إلى الأنواع التى تعيش بصورة مستقلة . والطحالب التى تشارك الفطر في الأشنات ، تكون دائما من نوع الطحالب الخضراء *Green* أو الزرق - خضراء *Blue-green*

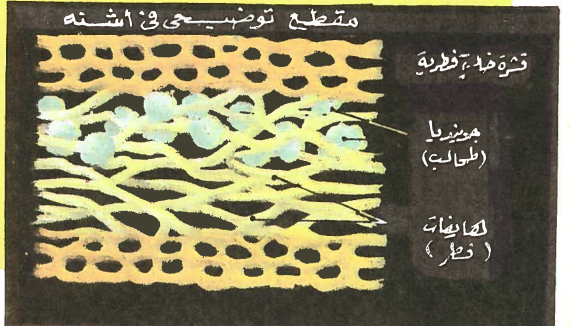
وينمو الفطر على شكل كتلة من الخيوط ، تسمى هايفات *Hyphae* ، المتشابكة ؛ أما الخلايا الطحلبية التى تعيش كجزء من الأشنة ، فتعرف باسم جونيديا *Gonidia* .

نمو الأشنات وتكاثرها

تتكاثر الأشنات عن طريق أبواغ *Spores* دقيقة تشبه الغبار ، يحملها الهواء ، فإذا سقطت في مكان مناسب أنبتت . وتتكون الأبواغ من الفطر ؛ وتشبه أبواغ الفطريات العادية ؛ أما الطحالب فلا تلعب دورا في إنتاجها . وإذا استنبئت هذه الأبواغ في الجليل الغذائى ، فإنها تغطى الفطر ؛ أما في الطبيعة ، فإنها تثبت كالفطريات ، ولكنها لا تستمر حية ، مالم تجد الخلايا الطحلبية المناسبة . وتتكون أبواغ الأشنة عادة داخل تركيب كاسى الشكل يسمى *Apothecium* أى الوعاء البوغى . كذلك تتكاثر بعض الأشنات بوساطة حبيبات صغيرة تشبه المسحوق *Powdery* ، كل منها عبارة عن قطعة *Scrap* من خيط الفطر ، مشتبك معها بعض خلايا طحلبية ، وتعرف كل من هذه الحبيبات باسم سورديم *Soredium* . وعندما تنمو السورديم ، فإنها تغطى أشنة جديدة .

والأشنات بطيئة النمو بشكل غير عادى ، كما أنها من أطول النباتات عمرا ، وبخاصة الأشنات القشرية التى تنمو على الصخور . وثالوس *Thallus* أشنة *Rhizocarpon geographicum* يزيد قطره حوالى سنتيمترين في مدة تزيد على المائة سنة . وعلى هذا القياس ، فإن الأشنات التى توجد على صخور المنطقة القطبية الشمالية ، لابد أن يكون عمرها مئات الأعوام ، وليس ما يمنع من أن تستمر في النمو إلى ماضى الله .

مقطع توضيحي في أشنة



أشنة اللحية

Beard Lichen

(*Usnea comosa*):

أشنة شجيرية

نموذجية ، لونها

أخضر - رمادي ،

تنمو في أغلب

الأوقات على

الأشجار . ويوجد

في الرسم وعاءان

بوغان . ويكثر

وجود هذه الأشنة

في الأماكن التي

يكون هوائها غير

ملوث .

أوعية بوقية



في القارة المتجمدة الجنوبية ، وفي أشد المناطق الجبلية وعورة

ومهما تكن طبيعته ، فإن هذه المزاملة قد أنتجت كائنا ناجحا تمام النجاح . والأشنة أشد احتمالا من أى نوع آخر من الكائنات النباتية أو الحيوانية ، فهي تنمو على الصخر ، والمعدن ، بل وعلى الزجاج . وهي تحصل على غذائها من الماء ، والهواء ، وغبار الجو . وتوجد منها أنواع عند القطبين الشمالى والجنوبى ، وعلى سفوح الجبال ، في مستوى يعلو كثيرا عن خط الثلج Snow-line ، حيث لا يمكن لأى كائن آخر أن يبقى حيا . والشئ الوحيد الذى لا تتحملة الأشنة ، هو تلوث Pollution الجو . والقليل جدا ينمو على الجدران أو الأشجار في المدن ، أو قريبا منها ، لأن الغازات والأدخنة التي تلوث الجو فيها ، تقتلها .

منافع الأشنة

كانت الأشنة تستخدم يوما على نطاق واسع في صنع الأصباغ ، والكاشف الكيميائي المعروف باسم عباد الشمس Litmus مستخرج من الأشنة . وفي منطقة التندرا بالقطب الشمالى ، تنمو على سطح الأرض أشنة قشرية ضخمة ، تعرف باسم حزاز الرنة Reindeer Moss . وقد سميت كذلك ، لأنها الغذاء الرئيسى للرنة . وتنتج بعض الأشنة مضادات حيوية ، قد تكون أكثر فاعلية من الهيسالين في بعض حالات العدوى .

الذى ينمو عليه ، ولا يلتصق به ، بل يمكن نزع منه .

٣- أشنة قشرية Crustose : تكون مثل هذه الأشنة ملتصقة بالصخور أو القلف Bark ، ولا يمكن نزعها عنها ، إلا إذا كشطت أو حكّت . وقد يبدو بعضها كما لو كانت طلاء جافا .

أشنة الكلب Dog Lichen (*Peltigera Canina*) : أشنة ورقية كبيرة ،

تنمو على الأرض والخشب الميت .

أشنة الرنة Reindeer Moss

(*Cladonia rangiferina*) :

أشنة المناطق القطبية ، وتوجد في

أعلى الجبال باسكتلند . وهي

تنمو على الأرض ، وتؤلف الغذاء

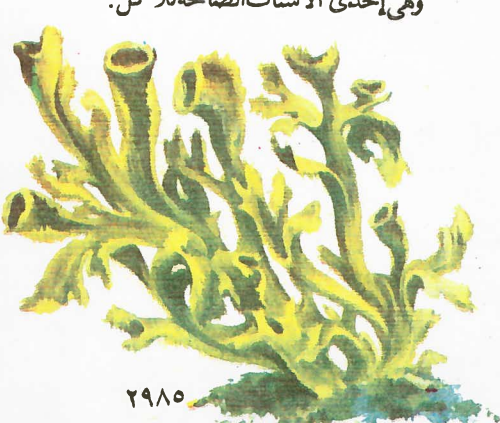
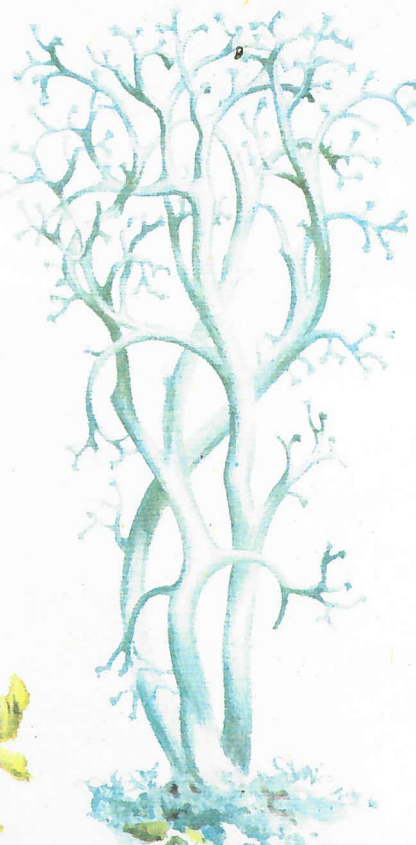
الأساسى لحيوان الرنة .

أشنة أيسلند Iceland Moss

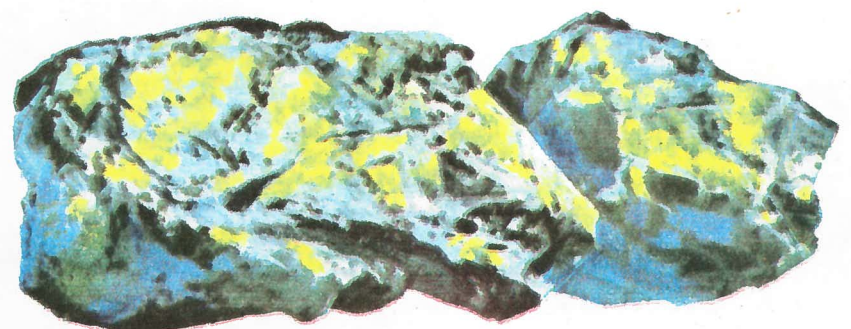
(*Cetraria islandica*) : شائعة في

مستنقعات الخلع Heather Moors ،

وهي إحدى الأشنة الصالحة للأكل .



بعض أنواع نموذجية من الأشنة



أشنة كالوباكا *Calopaca citrina* : نوع قشرى ، ينمو على حجر الجير والخرسانة المسلحة ، ويوجد على شكل بقع صفراء دقيقة غير منتظمة .

المكسيك : طبيعيا

تبلغ مساحة المكسيك Mexico ١,٩٦٩,٤٠٠ كيلومتر مربع ، فهي قدر مساحة بريطانيا عشر مرات . وتشبه البلاد المثلث شكلا ، طول قاعدته في الشمال ١٩٢٠ كيلومترا على حدود الولايات المتحدة ، وتضيق كلما اتجهنا جنوبا ، حتى تصل إلى برزخ تهوانتبيك Tehuantepec ، الذي يبلغ عرضه ٢٢٠ كيلومترا فقط .

وأهم معالم البلاد الطبيعية ، هي كتلة المرتفعات الضخمة التي تكون هضبة المكسيك ، والتي تحدها من الشرق جبال سييرا مادري الشرقية Sierra Madre Oriental ، ومن الغرب سييرا مادري الغربية . ويتنوع المناخ والنبات تنوعا شديدا ، بتنوع تضاريس الأرض .

عزلة المكسيك

رغم أن المكسيك هي الصلة الأرضية بين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ، إلا أنها ليست وسيلة المواصلات بين القارتين ، بسبب طبيعة أرضها الجبلية . فاستمرار الأحواض الصحراوية من الولايات المتحدة إلى المكسيك في الشمال ، ينفر الناس من تعمير شمال المكسيك ، وسواحلها إما صحارى على أحد جوانبها ، وإما غابات كثيفة على الجانب الآخر . ومن ثم فأماكن تركز السكان هي الأودية ، التي تقطع المرتفعات الوسطى ، وهذه تميل إلى الانعزال بعضها من بعض ، كما أنها تنعزل عن بقية العالم .

(١) هضبة المكسيك : هي نواة الدولة . وتتكون غالبا من الصخور الرسوبية البحرية ، التي ترجع إلى العصر الكرييتاسي (أى منذ ١٤٠ - ٧٠ مليون



ميلاد بركاني

من المألوف أن ينشط بركان ، وتخرج منه فوهات جديدة تقذف بالالهب والمقذوفات على جانبيه ، ولكن ليس من المألوف أن ينشط بركان جديد ، حيث لم يوجد بركان من قبل . ومن ثم فقد كان ظهور بركان پاريكوتين Paricutin حدثا علميا هاما ، وقد تم تسجيل ارتفاع مخروط البركان بدقة كبيرة . فقد كان هناك فلاح اسمه ديونيزو پوليدو Dioniso Pulido ، يعمل في حقله يوم ٢٠ فبراير عام ١٩٤٣ ، بالقرب من قرية پاريكوتين بوسط المكسيك ، فارتجفت الأرض من حوله فجأة ، ثم بدأ انبثاق الدخان والرماد على بعد ٣٠ مترا من قديسه ، من حفرة انفتحت في الأرض . ثم زاد اتساعها بعد ذلك بدقائق قليلة ، ومن حولها الرماد يتراكم . ولم يأت الصباح التالي ، حتى كان مخروط البركان قد ارتفع ١٢ مترا ، وفي الأسبوع التالي ، ارتفع ١٦٦ مترا فوق مستوى الأرض من حوله . ويصل ارتفاع هذا البركان الآن ٦٠٠ متر ، ولا يزال نشطا . ولا يعدو فوق الرماد البركاني سوى برج الكنيسة ، ليدل على موضع القرية القديمة .

(سنة) ، والتي أصابها حركة رفع ، ثم غطتها مخروط بركانية ترجع إلى العصر الثالث (منذ أقل من ٧٠ مليون سنة) . والهضبة بلاد متسعة شبه جافة ، تقطعها السلاسل الجبلية ، التي يفصل بعضها عن بعض أحواض ذات صرف داخلي ، وأودية عميقة . (٢) وتحتل مدينة المكسيك أحد هذه الأودية ، وهي عاصمة البلاد ، وتقع على ارتفاع ٢٥٠٠ متر فوق سطح البحر .

(٣) وإلى الجنوب من ذلك ، توجد منطقة ذات نشاط بركاني . فهناك حوالي ٢٥ بركانا منفصلا في هذا الجزء من المكسيك ، كان معظمها نشطا أثناء العصور التاريخية .

متر	الارتفاعات	الارتفاعات
٥٧٣٣	تولوكا	زاكاتيكاس
٤١٨٣	المكسيك	بويبلا
١٦٣٢		
١٠١٣		
٥١٦		

ارتفاعات بعض مدن الهضبة

نحو الشرق ، وتشمل بركان سيتالتيبتل Citaltepetl (ارتفاعه ٦٢٣٣ مترا) ، وهو أعلى جبل في المكسيك . والمجمل الساحلى الذى تتركه هذه الجبال ، أكثر اتساعا من السهل الساحلى الغربى . ونظرا لأن المطر أغزر على الساحل الشرقى ، فإن كلا من منحدرات سييرا مادري الشرقية ، والسهل الساحلى ، تغطيه غابات كثيفة .

وتتحدد بشكل واضح النطاقات النباتية ، ولا سيما فوق السلاسل الجبلية ، إذ أنها تتأثر بالحرارة التى تقل بالارتفاع .

(٦) شمالى المكسيك هو أشد أجزائها جفافا . فهضبة الشمال ميزادل نورتية Mesa del Norte امتداد هضبة المكسيك ، وتسيطر بالتدرج شرقا نحو ريو (نهر) برافودل نورتية ، حيث يصبح المناخ أكثر جفافا ، ويقل متوسط المطر في هذا الجزء من المكسيك عن ٢٥٠ ملليمتر في السنة ، وهو يسقط في رخات قوية قليلة . وأما في الشمال الغربى ، حيث يجرى نهر ريو كولورادو ويصب في خليج كاليفورنيا ، فيوجد حوض صحراوي كبير ، يفصل إلى حد ما شبه جزيرة كاليفورنيا السفلى (٧) عن بقية المكسيك . وكاليفورنيا السفلى امتداد جبال سييرا نيقادا كاليفورنيا . وشبه الجزيرة هذه يبلغ طولها ١٢٠٠ كيلومتر ، وعرضها لا يزيد على ١٢٠ . والغطاء النباتى ، فقير جدا ، والعيوان ضئيل ، بسبب قلة المطر الذى يسقط عليها .

(٨) إلى الشرق من برزخ هوانتيك ، يتجه الساحل الأطلنطى للمكسيك ، نحو الشمال ، مكونا شبه جزيرة يوكاتان . وهذه منطقة غزيرة المطر ، ومن ثم تغطيها الغابات .

البحيرات

أكبر بحيرة في المكسيك هي بحيرة تشابالا Chapala ، التى تحتل جزءا من ريو جراند دى سانتياجو ، حيث يقطع جبال سييرا مادري الغربية . ومساحة البحيرة ١٩٧٧ كيلومترا مربعا . وتوجد بحيرة أخرى شهيرة تسمى باتسكووارو Patzcuaro ، وتبلغ مساحتها ٤٦٥ كيلومترا مربعا ، وهي تقع فوق جبال سييرا مادري الغربية ، على ارتفاع ٢٢٩٦ مترا .

ارتفاعات المدن

لما كانت أكثر بقاع المكسيك سكانا ، هي الهضبة الوسطى ، فقد شيدت مدنها على ارتفاعات شاهقة . فالعاصمة ، وهي مدينة المكسيك ، تقع على ارتفاع ٢٥٠٠ متر ، وبالقرب منها مدينة

تولوكا Toluca ، على ارتفاع ٢٩٣٣ مترا . أما مدينة زاكاتيكاس Zacatecas ، فعلى ارتفاع ٢٧٣٣ مترا . وتقع مدينة بويبلا Puebla على ارتفاع ٢٣٣٣ مترا . وهناك عدة قرى صغيرة تقع على ارتفاعات أعلى من هذا ، تصل إلى ٣٨٣٣ و ٤٣٣٣ مترا فوق مستوى سطح البحر .



أعلى قمم المكسيك ، جبل سيتالتيبتل (٦٢٣٣ مترا)



الخاريط البركانية لبركانى پوپو كاتيتيل وإكستاسيوواتيل

ومن أضخمها بركان پوپو كاتيتيل Popocatepetl (وارتفاعه ٥٩٣٩ مترا) ، وبران إكستاسيوواتل Ixtaccihuatl (وارتفاعه ٥٧٣٩ مترا) .

(٤) سييرا (سلسلة جبال) مادري الغربية ، وتحيط بهضبة المكسيك من الغرب . وهي سلسلة جبال بالغة التفرق ، ذات قمم تعلو إلى ٣٣٣٣ مترا و ٤٠٠٠ متر ، وسفوح غربية سريعة الانحدار نحو السهل الساحلى الضيق . أما شمال هذه الجبال ، فالمطر أقل ، مما يجعل السهل الساحلى شبه صحراوي ، ومن ثم نادر العمران . أما إلى الجنوب من ذلك ، فجبال سييرا مادري الغربية ، تستقبل قدرا أوفر من المطر ، وتغطي الغابات السفوح المواجهة للبحر .

(٥) سييرا مادري الشرقية ، وهي تحيط بالهضبة من الشرق . وتزداد هذه الجبال ارتفاعا

الأنهار

أهم أنهار المكسيك ، هو نهر ريو برافودل نورتية Rio Bravo del Norte (يعرف في الولايات المتحدة باسم ريو جراند) . وهو يجرى مسافة تزيد على ١٦٠٠ كيلومتر ، بوصفه حدا سياسيا بين الولايات المتحدة والمكسيك . ومعظم الأنهار الأخرى ، قصيرة نسبيا ، تهبط بسرعة من الجبال ، أو تشق طريقها خلالها في أودية عميقة ،

وهي تجرى من الهضبة الوسطى نحو البحر . وأهم هذه الأنهار تشمل ريو جراند دى سانتياجو (٩٤٤ كيلومترا) ، وريو ياكوي Río Yaqui ، وريو مزيكيتال ، وريو بالزاس ، وكلها تتصرف في المحيط الهادى . والنهر الوحيد الذى يصب في خليج المكسيك إلى جانب ريو برافودل نورتية ، هو نهر ريو بانوكو Río Panuco (وطوله ٥١٢ كيلومترا) .

لكنهم كجماعة ، بل وكأمة بالطبع ، لهم تاريخهم المتصل الذي يبلغ في ماضيه ما يربو على ٤٠٠٠ سنة . وهم يتميزون ببشرتهم الصفراء ، وعيونهم المنحرفة ، وقلة الشعر في الوجه . أما قاطنو الشمال ، فأطول من قاطني الجنوب عموماً . لكن الصين ليست مقصورة على الصينيين وحدهم . ففي المناطق الجبلية الجنوبية من الصين القديمة ، ثمة العديد من قبائل السكان الأصليين ، ينتمي إلى بعضها طوال القامة ، بينما ينتمي إلى بعضها الآخر قصارها ، بعضهم ذوو بشرة صفراء وملامح منغولية ، وآخرون منهم ذوو بشرة بيضاء ، وملامح أقرب للأوروبية . وكلهم يتحدثون لغات شتى . وفي جزيرة فورموزا ، ثمة قبائل من سكان الصين الأصليين ، ما كان أعضاؤها

على مدى الذاكرة طوال الحياة ، صائدي رؤوس البشر ، وما كان لأحد أن يحكم بصلاحيته رجل للزواج ، مادام لا يملك رأس بشر آخر . لكن الصين مرة أخرى ، ليست مقصورة على الصين القديمة . فلقد امتدت حدودها في جميع الاتجاهات ، وإلى بعيد شمال السور العظيم . وهي اليوم تعدد بين سكانها المانشو من منشوريا ، والمنغول من منغوليا الداخلية ، وسكان التبت ، والكوريين ، والشعب التركي من منطقة سنكيانج Sinkiang من شمال غرب الصين .

أعداد مذهلة

إن الصراع الكبير في الصين ، هو قائم بين القديم والحديث . ويحاول الشيوعيون تغيير العادات المتأصلة خلال آلاف السنين

في غضون بضعة أعوام . لكنهم لا يستطيعون للمشكلة الأساسية تبديلاً ، تلك المشكلة التي واجهت الصينيين دائماً : كيف ينتجون الغذاء الكافي لتعداد سكانهم الهائل . وبالرغم من تعداد سكان الصين الذي قارب ٨٠٠ مليون نسمة ، إلا أن حوالي ثلاثة أرباع البلاد تكاد تكون صحراء ، أو جبالا غير آهلة بالسكان . ولقد كان الواجب العتيق المطلوب دائماً ، هو استكشاف تلك البقاع استكشافاً كاملاً ، والتي سوف تستوعب عدداً كبيراً من السكان . وهكذا نجد أن أحواض أنهار الهوانج هو Hwang Ho ، واليانجتسى كيانج Yangtze Kiang ، والسى كيانج Si Kiang وهي أكثر أجزاء الصين إنتاجاً ، تزداد بها كثافة السكان بصورة عجيبة . وفي بعض البقاع ، ثمة أكثر من ٢٠٠٠ نسمة في الميل المربع الواحد ، وهو رقم مذهل بالنسبة لتعداد السكان في الريف . وينبغي على الوسائل الزراعية المستخدمة في الصين ، أن تنمو لهذا التركيز السكاني الهائل . ولكي يفعلوا ذلك ، أفلحوا كل سنتيمتر أمكن زراعته من الأرض . كما أنهم صنعوا المدرجات الزراعية بحذر في السفوح الأكثر ميلاً ، وعزلوا كل حقل صغير به كوم من طين صالح للزراعة . أما الحقل فربما لم تزد مساحته على بضعة أمتار ، والمساء يحجزه ذلك الكوم من الطين ، قبل أن

عبر آلاف السنين من تاريخ الصين ، وشعبها يتقبل المعاناة ، وكأنها لا تعدو أن تكون حقيقة أخرى من حقائق الحياة ، مثلها مثل الميلاد أو الموت . ففي الشمال ، قاسى المواطن الصيني من الفيضانات ومن الجفاف ، وفي الجنوب ، كانت معاناته من الأعاصير . ولم يتوقف المرض لحظة عن مهاجمة الفلاح الصيني ، الذي يعاني من نقص التغذية . أما البلاد جمعاء ، فعانتها كانت من التضخم السكاني ، الذي امتص مواردها ، ومن المجاعات التي هلك فيها الملايين جوعاً . أما الأمر الأخير ، وما هو بأختر الأمور ، فكان استغلال أصحاب الأراضي الأشرار للفلاحين ، استغلالاً قاسياً لا هوادة فيه ولا رحمة .

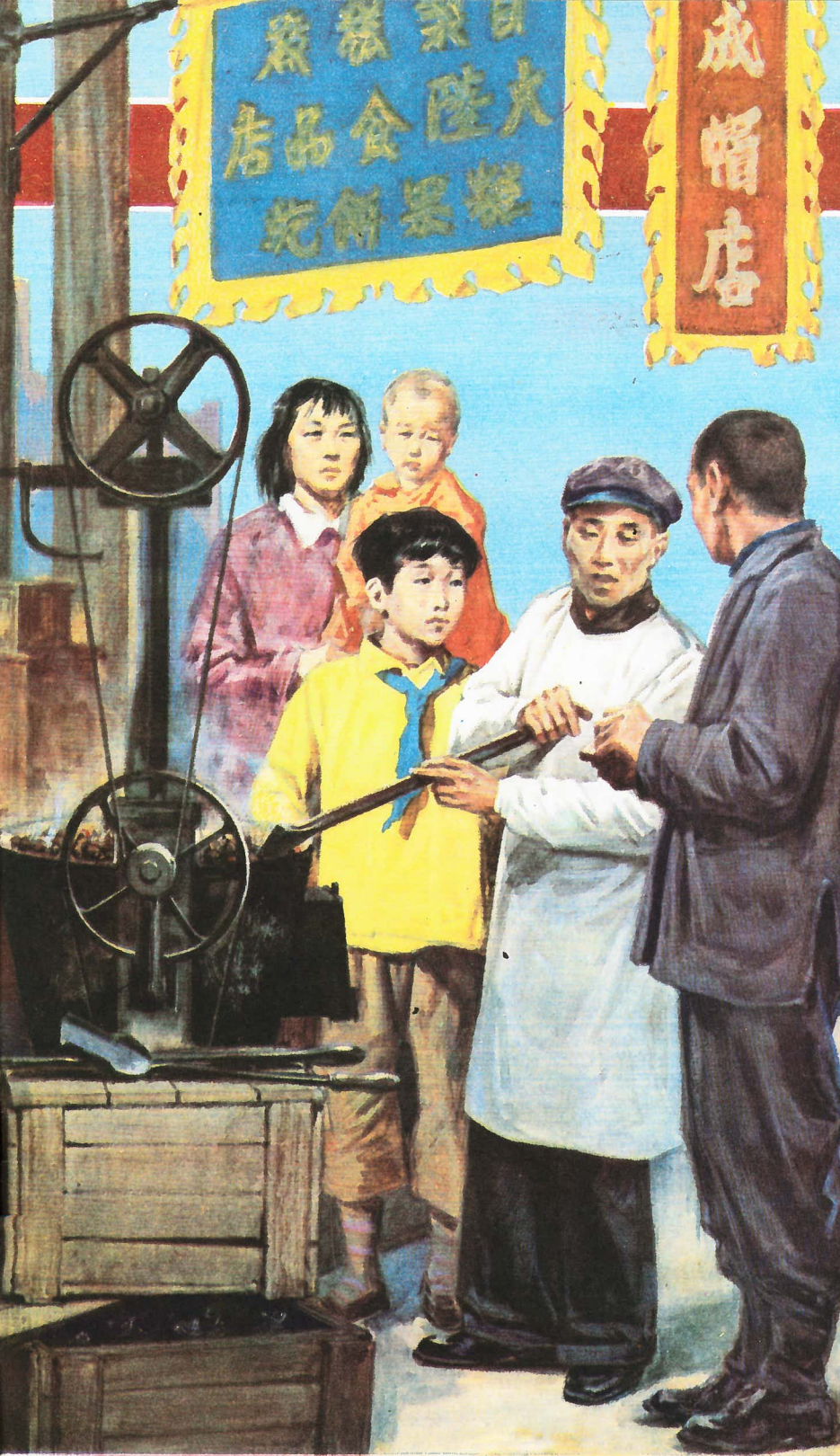
لكن ذلك كله لم يجعل من الصينيين شعباً ضعيفاً لا حول له ولا طول ، فلقد كانت كبرياؤهم في الواقع عظيمة ، فهم يدركون أن تاريخهم أطول تاريخ قوى لأمة في العالم ، حيث يمتد للوراء ما يربو على ألفي عام قبل ميلاد المسيح . وفي القرن التاسع عشر ، اعتبر الأوروبيون الغربيون من البرابرة ، وكان المتوقع أن يركع السفراء البريطانيون أمام إمبراطور الصين ، وأن يضرعوا رءوسهم في الأرض ، دلالة على الاحترام . وبالرغم من أن الفلاحين كانوا أميين ، أضناهم العمل الزائد والجوع غالباً ، إلا أن حياتهم القاسية ، لم تستلهم أو تسخطهم — تلك الحياة التي ظلت تسير هكذا فترة طويلة ، وكأن الأمر لم يعد يعينهم .

وفي القرن التاسع عشر ، أصاب الصينيين بلاء جديد ، ذلك هو العدوان الأجنبي . كان ذلك لإخراج الصينيين من جمودهم ، فاستقرت بريطانيا في هونغ كونج Hong Kong ، بعد أن اندفعت في سلسلة من الهجمات المدمرة ، بينما بدأت اليابان وروسيا أيضاً ، في إلقاء نظرات نهمة على جارتها الضخمة . وإذا ما كان على الصين آنذاك أن تبقى على قيد الحياة ، فعليها أن تتقبل الإصلاح . وفي عام ١٩١٢ أطيح بأسرة مانشو Manchu الحاكمة ، وحلت الجمهورية محل الإمبراطورية ، لكن ذلك لم يكن كافياً . وبعد الحرب العالمية الأولى ، نشب صراع مرير بين جناحين في الجمهورية : الوطنيين بقيادة تشيانج كاي شيك Chiang Kai-shek ، وتنظيم شيوعي صغير في شمال الصين بقيادة ماوتسى تونج Mao Tse-tung . وهكذا انضمت كوارث الحرب الأهلية ، إلى مجالى الرعب الكامنة في الفقر الطبيعي ، وفي العدوان الأجنبي . وبطريقة ما ، ظل الشيوعيون متأسكين ، بالرغم من اضطرابهم ذات مرة إلى الفرار ، في مسيرة طويلة تربو على ٩٦٠٠ كيلومتر ، أمام جيش تشيانج كاي شيك الذي كان يتعقبهم . وخلال مسيرتهم نحو الشمال التي استمرت عاماً كاملاً ، فقدوا سدس عددهم البالغ أول الأمر ٣٠٠,٠٠٠ ، واشتبكوا — بلا مبالغة — في مئات المناوشات الصغرى مع قوات تشيانج كاي شيك . لكن الجناحين المتصادمين ، ما لبثا أن اتحدا في هدنة غير مستقرة ، ليوادها هجمات اليابانيين الجديدة ، وخطر الحرب العالمية الثانية . وخلال تلك الحرب ، فقدت الصين من سكانها أكثر مما فقدته دولة أخرى في العالم ، باستثناء الاتحاد السوفيتي . ويرجع الفضل في إمداد الشيوعيين الصينيين بالقوة بقدر غير محدود ، إلى ما أوقعته الحرب من كوارث ، وإلى العون الذي قدمته روسيا الشيوعية ، ورد الفعل ضد اليابان الفاشية . وقد استمرت الحرب الأهلية ، بعد انتهاء الحرب العالمية . وفي عام ١٩٤٩ ، دفع بحكومة الصين الوطنية من داخل الحدود الأصلية إلى فورموزا Formosa ، وتشكلت جمهورية الصين الشعبية ، متخذة من بكين Peking عاصمة لها .

أما الحكومة الشيوعية اليوم ، فلأنها تقوم بعمل بالغ الجدة في الصين ، هو الحكم عن طريق العقيدة Dogma ، أكثر من الاتجاه إلى العادات والتقاليد . وكان الفضل لجهود القائد الصيني ماوتسى تونج ، لمسا طراً من تغيير على الأرض ، والصناعة ، والدين ، والزرى ، والتعليم ، بل وكل شيء في الواقع ، لإكساب الصين الصبغة الحديثة ، وللتأكد من أن الأسى الداخلي الدفين ، قد غاب عن حياة الصين وتاريخها .

شعب ولكن هناك فناراً

ما من أحد يعلم تماماً الجهة التي قدم منها الصينيون . وفي الغالب أن الصينيين هاجروا منذ آلاف عدة من السنين ، من آسيا الوسطى في اتجاه الجنوب الشرقي ،

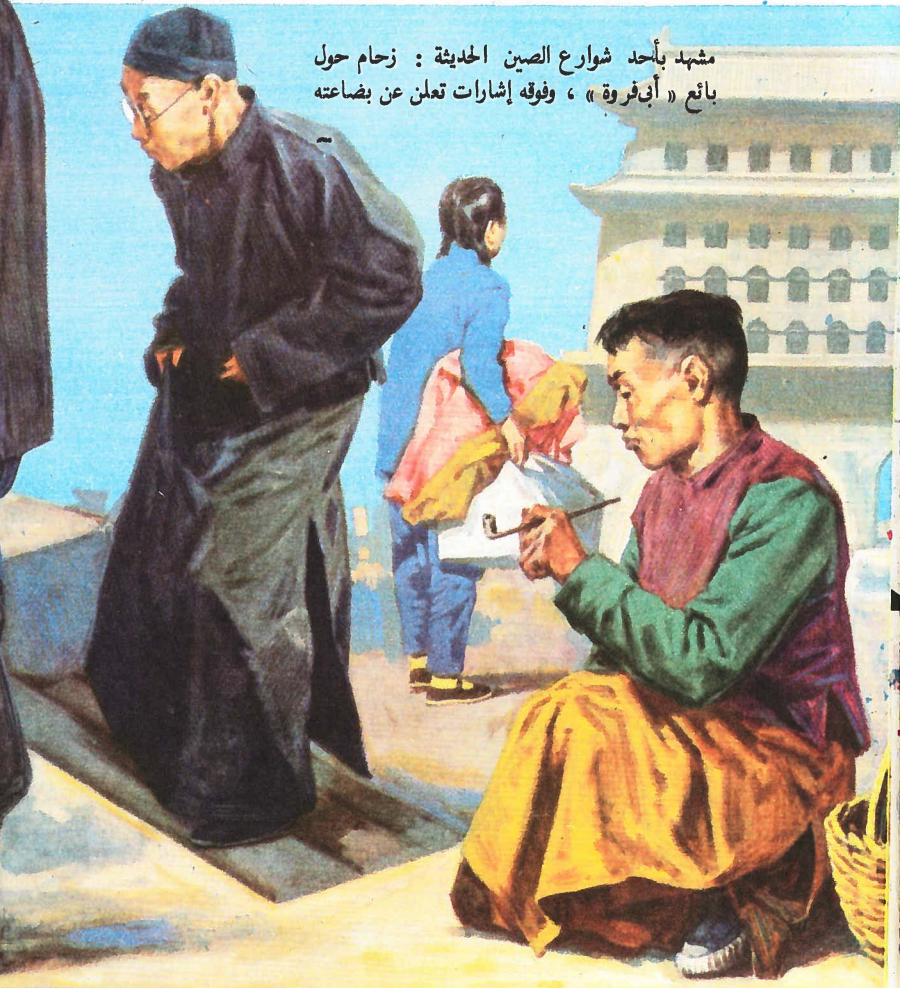


يقطر في الحقل بالمدرج الأسفل . وكل مساحة من الأرض تسمد بمهارة بالسماذ الحيواني أو الصناعي . وبينما الأرز هو المحصول السائد في الجنوب ، إلا أن التربة قد زيد إنتاجها ، حتى إنها منذ ألف عام ، وبلا راحة ، تنتج محاصيل أخرى ، إلى جانب الأرز ، ، مثل : الشاي ، والحريز ، والقطن .

ولقد غيرت المزارع الجماعية الشيوعية ملكية الأرض ، حيث يمتلك الأرض اليوم المجتمعات القروية من الفلاحين ، بينما كان مالك الأرض من قبل ، قد يستولى على نصف محصول الفلاح مكوسا . لكننا إذا استثنينا بعض الزيادة في الميكنة ، فإن الوسائل الزراعية التقليدية هي السائدة .

وفي الشمال ، لم يشاهد الكثيرون من الناس الأرز أبدا . وهناك يعتبر المحصول الرئيسي : القمح ، والشعير ، وبعض الذرة ، والبطاطس . لكن الجفاف والفيضانات المتبادلين ، يجعلان من الزراعة عملا أكثر خطورة من الجنوب ، حيث المجاعات أكثر ترددا ، ووقوعها أكثر احتمالا . وهؤلاء الصينيون القليلون نسبيا (الذين قد لا يصلون إلى السدس) ، والذين لا يحرثون الأرض ، يعيشون في المدن الكبيرة مثل

مشهد بأحد شوارع الصين الحديثة : زحام حول بائع « أبي فروة » ، وفوقه إشارات تعلن عن بضاعته



الحياة معا في وحدات ضخمة مع الأبوين ، والأبناء المتزوجين (وزوجاتهم وأطفالهم بطبيعة الحال) وغير المتزوجين من الأبناء أيضاً تحت نفس السقف ، أما عمل المرأة ، فكان مجرد البقاء في المنزل ورعاية الأطفال . والأسرات الصينية ضخمة جدا . ولا شك أن الشيوعية غيرت الكثير من التقاليد الصينية ، فتحطمت قدسية الزواج . فقبل الشيوعية ، كان واجب الطفل هو زواج من يختاره أبواه له . أما الشيوعيون فيعتبرون الزواج مجرد تعاقد متساو ، يمكن لأي الطرفين إنهائه بالطلاق في أي وقت يشاء . ثم إن المرأة أيضاً دخلتها الشجاعة للترقي في سلم العمل بدلا من الزواج . والفضل في ذلك يرجع إلى مبدأ « الأجر المتساوي للعمل المتساوي » . ولقد تم تشجيع النساء على العمل بدلا من الزواج . أما الشيوعيون فيكونون العداء للدين ، ولو أنهم شعروا بعجزهم عن هدم دين الصين العتيق . وهناك المبشرون للديانتين المسيحية والإسلام ، وقد تم استبعادهم من البلاد . إن الصين كلها في حالة تغير متدفق متواصل ، وإنه حقا تغير متأصل الجذور . ولربما يحدث هذا للصين لأول مرة في تاريخ حياتها . وربما كانت هناك مشاكل أخرى أقل مما تغلب عليه الصينيون الشيوعيون بمحاولاتهم الذاتية ، تحويل معظم المواطنين الأحياء إلى ثوار ، يملأ أعطافهم الحماس والغيرة .

بكين أو شنغهاي Shanghai . ولقد تم التوسع في النسيج ، والفحم ، والحديد ، والصلب توسعا كبيرا كصناعات ، منذ استيلاء الشيوعيين على البلاد ، حتى لقد ازداد الطلب على عمال المصانع . ولقد أنجزت تحسينات كبرى في التعليم ، جزء منها لرفع كفاءة العمال . والتعليم اليوم إجباري للجميع ، ماعدا أولئك القاطنين البقاع النائية جدا . إلا أن نسبة الأمية مازالت عالية ، ففي المناطق الريفية ، تنتشر الأمية بين ثلاثة أرباع السكان تقريبا ، بينما تبلغ النسبة الربع فحسب في المدن .

التقاليد تناهض الثورة

الصينيون شعب إيمانه بالغيبيات يفوق تدينه . فبينما تنتشر البوذية حقا في الصين ، فإنه يمكن القول بأن الصين « امتصتها » ولم « تعتنقها » . ومعظم الصينيين مستغفرون في الواقع في تعاليم كونفوشيوس Confucius . ولقد استوحوا من الديانات الأخرى ، ما يلائم اتجاهاتهم ونزعاتهم . أما العقيدة السائدة فهي عبادة الأجداد ، والتي رمز لها ذات مرة بالضميرة الصينية النامية في قفا المواطن الصيني . لكن هذه الضميرة لم تعد تستخدم منذ الثورة عام ١٩١١ . وجنبا إلى جنب مع احترام الموتى من ذوى القربى ، ثمة احترام الأحياء أيضاً . ولقد اعتاد الكثير من الأسرات الصينية ،

تشريح سمك القد

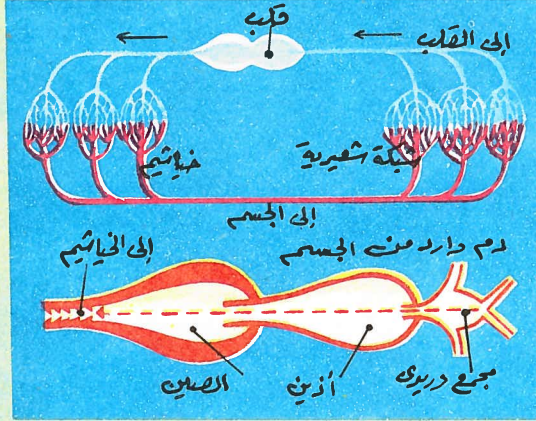


القد "جارس كالارياوس"

الأعضاء الداخلية

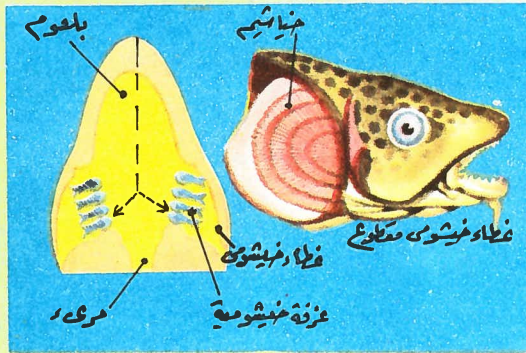
إن تشريح سمك القد ، نموذج للأسماك العظمية ، ويعتبر كمثال لأفراد فوق الرتبة .

القلب والدورة الدموية



يتركب قلب القد (والأسماك الأخرى) من غرفتين : أذين Auricle ، وبطين Ventricle عضلي سميك الجدار ، ويتجمع الدم من الجسم في المجمع الوريدي Sinus Venosus ، ويمر إلى الأذين ، ومنه إلى البطين ، الذي ينقبض بقوة دافعا الدم إلى الخياشيم Gills . ثم يمر الدم مباشرة إلى إلى دورة الجسم ، دون العودة إلى القلب (كما يحدث في رثائنا) بدفعة قوية خلال الجهاز الدوري .

الخياشيم والتنفس



تنفس الأسماك بواسطة الخياشيم ، فيدخل الماء المحتوى على الأوكسيجين الذائب من القم ، ويمر إلى الخارج ، خلال فتحة على كل جانب الرأس . وكل فتحة لها غطاء خيشومي ، وبداخلها الخياشيم التي تستخلص الأوكسيجين من الماء أثناء مروره عليها .

إذا كان من عادتنا إقامة نصب تذكاري للخيرين من بنى الإنسان ، أكثر مما نقيم للقادة السياسيين أو المحاربين ، فننجد إحياء ذكر السمكتين : القد Cod ، والرنجة Herring ، اللذين يصاد منهما كل عام ، عشرات الملايين ، مما يهيئ العمل لآلاف العاملين ، ويمد الملايين بالطعام . والأهمية الاقتصادية للسمكتين متساوية تقريبا ، بيد أنه لما كانت سمكة القد أكبر وأسهل عند التشريح ، فقد اخترناها لتوضيح تشريح سمكة عظمية Teleostean نموذجية .

الصفات العامة

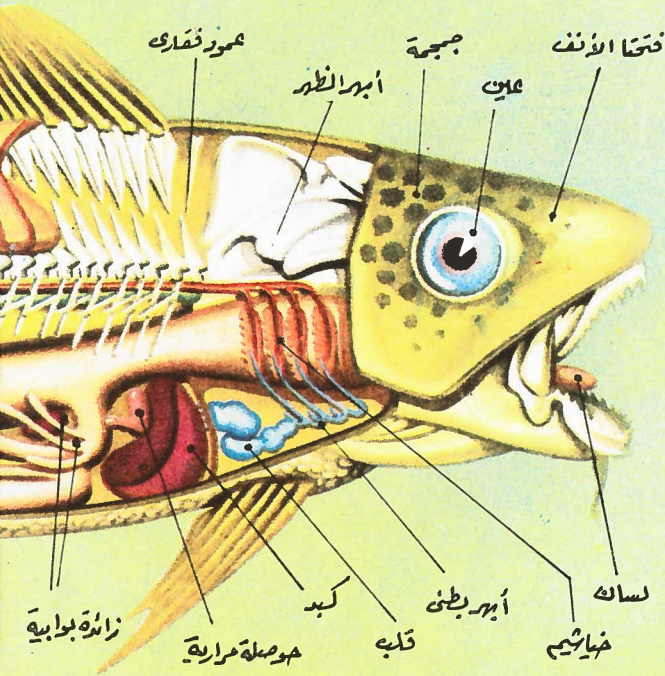
ينتمي سمك القد (Gadus callarias) إلى فصيلة جاديدي Gadidae ، التابعة لتحت رتبة الأسماك العظمية . ويجد سمك القد طعامه على قاع البحر ، فيتغذى على أبو جلمبو والأسماك الأخرى . وخصوبته غير عادية ، فقد ينتج من ٨ - ١٠ ملايين بيضة سنويا ، ولكن القليل منها يصل إلى النضوج . ويبلغ طول سمك القد ١٢٠ سنتيمترا ، وينتشر كثيرا في شمال المحيط الأطلنطي .

الجهاز الهضمي

هناك قاعدة عامة في التشريح ، وهي أن الجهاز الهضمي يتعقد تبعا لترتيب الطعام . وسمك القد آكل لحوم . ونظرا لسهولة هضم طعامه ، فإن جهازه الهضمي بسيط . والمعدة هي انتفاخ في القناة الهضمية ، ويوجد خلفها عدد من زوائد أنبوبية الشكل ،

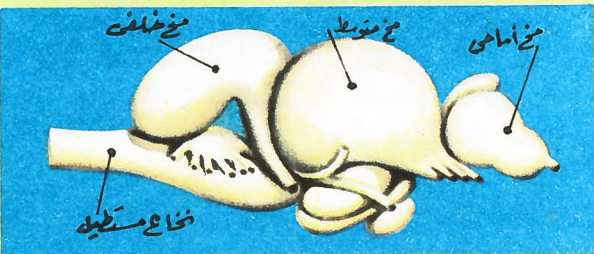


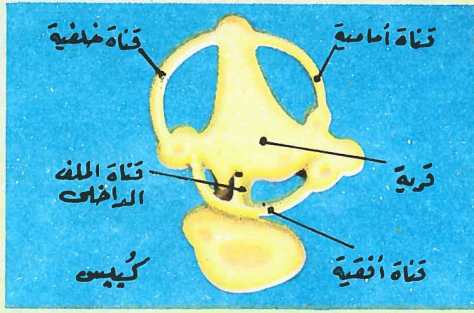
تسمى الزوائد البوابية Pyloric caeca متفرعة من الأمعاء ، لزيادة سطح الامتصاص . وتستخدم الأسنان في القبض على الفريسة فقط ، التي تبتلعها دائما وهي كاملة .



المخ والجهاز العصبي

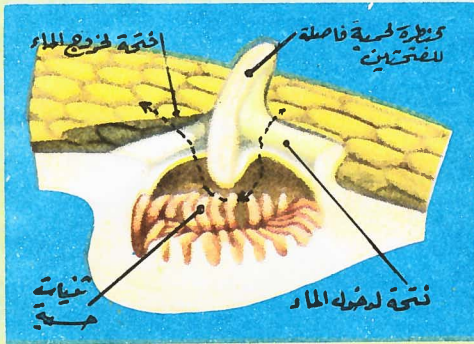
وكما نعلم ، فإن ذكاء السمك محدود ، وتبعاً لذلك فالخ صغير . ولكن حواسه حادة ، وأجزاء المخ الخاصة بحاسة الشم (فصا الشم للمخ الأمامي) ، وحاسة النظر (فصا البصر أو المخ المتوسط) ، جيدة التكوين . ويختص المخ الخلفي بوضع السمكة ، وحفظ توازنها ، وهو جيد التكوين في سمك القد . يل المخ الخلفي ، عمود سمك من نسيج عصبي يسمى النخاع المستطيل Medulla oblongata ، يربط المخ بالجلد الشوكي .





الأذن

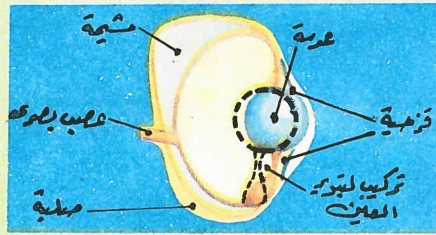
لا توجد للقد أذن خارجية أو متوسطة ، ولكن لها فقط أذنا داخلية ، تختص إلى حد ما بالضغط والجاذبية ، أكثر مما تختص بالسمع ، وتوجد داخل الكيبس Sacculus حصوات صغيرة صلبة ، تسمى حصوات سمعية Otoliths ، تساعد حركتها على توازن السمكة .



حاسة الشم

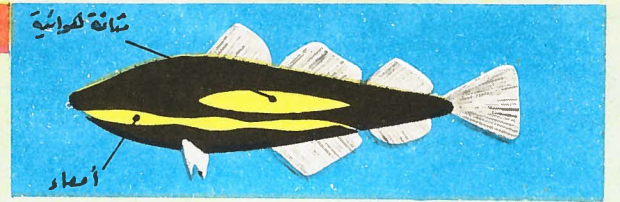
لا توجد لسمكة القد فتحة أنف تتصل بالبلعوم ، كما هي الحال عندنا ، ولكن لها بدلا من ذلك ، ثغرة ذات فتحتين ، على كل جانب من البوز ، تحتوي على ثنيات من نسيج حساس للمواد الكيميائية ، أى أن النسيج يمكن أن يكتشف المواد الذائبة في الماء ، وبذلك يساعد السمكة كعضو شم ، أو تذوق .

أعضاء الحس



الحس

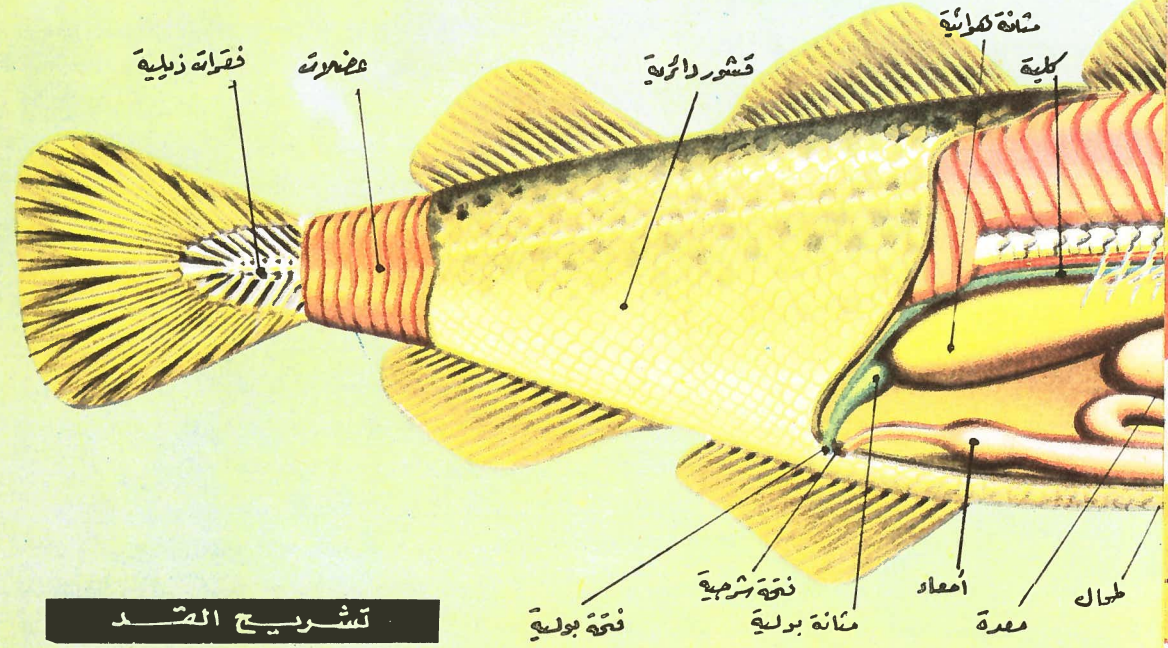
تشبه عين القد ، عين الإنسان ، ولكن ميكانيكية ضبط البؤرة تختلف : تتحرك عدسة عين القد إلى الأمام وإلى الخلف لضبط البؤرة ، وكل عين تعمل مستقلة عن الأخرى .



المشانة الهوائية

لمعظم الأسماك العظمية ، ومنها القد ، مشانة هوائية تقع فوق الأمعاء ، وتحتوى على خليط من الغازات : أوكسيجين ، وأزوت ، وثاني أكسيد الكربون .

ويحتفظ جسم السمكة بتوازنه في أعماق مختلفة في الماء ، بانقباض وانبساط المشانة الهوائية ، وبذلك يمكنها ألا تطفو فوق سطح الماء ، أو تهبط على القاع . وتطفو السمكة فوق سطح الماء ، عند انبساط العضلات المتحركة في المشانة الهوائية . وهذا هو السبب ، في أن السمكة الميتة تطفو على سطح الماء ، وبطنه متجه إلى أعلى .

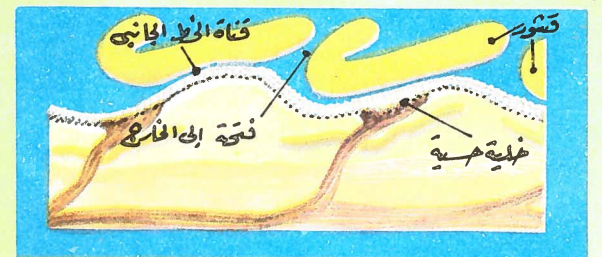


تشريح القد

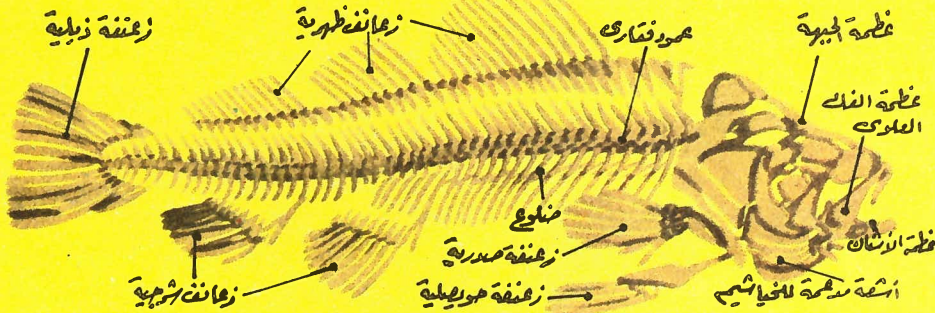
الخط الجانبي

عند فحص سمكة قد بدقة ، نرى خطا واضحا مارا على كل جانب من خلف الرأس ، حتى قاعدة الذيل . وهو عضو حس ، ويركب من قناة تمتد تحت القشور ، وملوئة بمخاط ، وتحتوى على خلايا حسية .

وعندما تقابل سمكة أثناء عومها ، عائقا ، أو تواجه تيار ماء ، يحدث تغير طفيف في ضغط الماء ، فالخط الجانبي حساس لمثل هذه التغيرات ، وبذلك تتمكن السمكة من معرفة التيارات ، وتجنب العوائق ، حتى لو لم تراها .



الهيكل



هيكل السمكة العظمية معقد ، ويتركب من عدد كبير من العظام ، أكثر مما يوجد في هيكل الإنسان . والفقرات شوكية ، وكثيرة الضلوع ، وهذه هي العظام التي تقابلنا أثناء أكل السمك . وتدعم الزعانف ، عظام رفيعة هي الأشعة الزعنافية Fin-rays . وتمثل الزعانف الصدرية والزعانف الحوضية ، الأطراف الأمامية والخلفية للحيوانات الفقارية العليا .

مهرجانات إيستد فود في ويلز

ويوم ، لا يزال ساريا مرعيا ، ويجرى دائما الإعلان سلفا عن مهرجان إيستد فود الحديث ، قبل مواعده بعام ويوم .

أشهر مهرجانات إيستد فود

لا يعرف أحد متى كان انعقاد أول مهرجان إيستد فود ، لكن المعروف أن مهرجانا عقد في جنوب ويلز في جهة ما قرب كارمارثين Carmarthen حوالي عام ٩٥٠ . ثم عقد بعد ذلك مهرجان شهير جدا في كارديجان كاسل Cardigan Castle عام ١١٧٦ . وربما كان السبب في معرفة الكثير عن هذا المهرجان بعينه ، هو أن لورد رايس Lord Rhys ، وهو أمير ذو شهرة في ذلك العهد ، قد تكفل بكل نفقات الشعراء ، وأقام مأدبة كبرى دامت ثلاثة أسابيع ، كتب عنها جميع الشعراء الحاضرين ، منوهين بها . وكان ثمة مهرجان شهير آخر عقد في كارمارثين عام ١٤٥٠ ، وفيه وضعت الصيغ المقررة لقواعد الشعر الويلزي المستعملة إلى الآن . أما أشهر مهرجان إيستد فود على الإطلاق ، فهو ذلك الذي عقد بأمر من الملكة إليزابيث الأولى في كيرويس Caerwys ، بمقاطعة فلينشير Flintshire عام ١٥٨٨ . فقد أمرت الملكة ، بأن كل من يدعو نفسه شاعرا ، عليه أن يحضر هذا المهرجان ، لإصدار حكم يتسلم بموجبه شهادة البراعة ، وأنه لا يجوز لأى شاعر بعد ذلك ، أن يطالب بأى امتياز ما لم يحز هذه الشهادة . وقدمت الملكة تذكارا ، هو مقعد فضي مصغر للشاعر الذي يقضى بأنه أجود الشعراء كافة ، وقيثارة فضية مصغرة لأفضل عازف قيثارة . وقد اختنى كل أثر للمقعد الفضى ، أما القيثارة الفضية فلا تزال باقية لدى أسرة اللورد موستين Lord Mostyn .

ويعقد مهرجان إيستد فود الحديث ، في سراقق مؤقت بقم لهذا الغرض في أحد الحقول . وتم إجراءات المهرجان بلغة ويلز وحدها ، ويشهد المهرجان يوميا عشرة آلاف شخص . وتمنح الجائزتان الرئيسيتان للشعر ، وإحداهما مقعد ذو مسندين من خشب البلوط محفور بالنقوش ، والثانية تاج فضي . والشعراء الفائزون يتم إجلالهم في المقعد ، ويتوجون بالتاج الفضى ، ويغنون لفترة قصيرة أكثر الناس شرفا وتكريما في ويلز .

تنوع الشاعر



يعنى أن أهل الإقليم ، سوف يذبلون كل جهد لإمداد الشعراء بأسباب الحياة ، طوال إقامتهم بين ظهرانيهم .

ولكل أمة بعض المواطن الضعيفة التي هي مناط الإعزاز لديها ، ومناطق الإعزاز عند أهل ويلز هو الشعر ولا شك ، وحيثما كان الملوك الإنجليز يحتفظون عندهم بمهرج البلاط ، فإن ملوك ويلز كانوا يحتفظون بشاعر البلاط . وكان هذا الشاعر ، شخصية جليلة القدر ، وكان عمله هو مدح الملك ، وتسجيل كل أفعاله الطيبة وفتوحاته . وعلى هذا ، فإن كان للملك شاعر مجيد ، فإن فرصته في أن يندرج في التاريخ كشخص ناب ، تبدو كبيرة متزايدة . وهكذا كان كل ملك يريد أن يستيقن أن شاعر بلاطه ، هو أشعر الشعراء جميعا . وتمثل المباريات التي كانت تعقد لتقدير هذه النتيجة ، البدايات لنشأة مهرجانات إيستد فود الحديثة .

كان الملك أو زعيم العشيرة الذي يرغب في أن يبرهن على أن شاعر بلاطه هو الأفضل ، يبعث بدعوة للتبارى إلى غيره من رؤساء العشائر ، يدعوه فيها للحضور إلى بلاطه ، لشهود مباراة في الشعر بعد عام ويوم من تاريخ الدعوة . وقد كان هذا الإخطار المسبق الطويل ، لازما لعدة أسباب ، أبرزها صعوبة السفر والترحال . ولكن الطريف هو أن التقليد المتعلق بتحديد موعد مسبق قلده عام

كبير الشعراء تقدم له هدية من « ثمار الأرض »

إن إيستد فود ، هو الاسم الذي يطلق على المهرجان الشعري القومي لإقليم ويلز Wales . وهو اجتماع يستمر أسبوعا كاملا ، وفيه يلتقى الناس من كل أنحاء ويلز ، وكذلك أبناء ويلز القادمين من وراء البحار ، لكي يستمعوا إلى الموسيقى والشعر . وقلما توجد في أى مكان آخر في العالم ، مناسبة يمكن أن تشبه بحال هذه المناسبة .

وكلمة إيستد فود Eisteddfod مشتقة من كلمة Eistedd ، التي تعنى الجلوس في لغة ويلز المحلية ، وهي في الاشتقاق مماثلة للكلمتين الإنجليزيتين Session و Assize ، فيما تعنيانه من عقد جلسة قضائية ، وهكذا فإن إيستد فود تعنى فعلا جلوس أناس معا . كما تتضمن ، مثل الكلمتين الإنجليزيتين ، معنى إصدار الحكم . وعلى هذا ، فإن إيستد فود هو اجتماع أو مهرجان ، يلتقى فيه أهل الشعر والموسيقى ، للاستماع للحكم على أعمالهم .

التنظيم والجذور التاريخية

يتولى تنظيم مهرجان إيستد فود مجلس من الرجال والنساء البارزين ، المهتمين بتشجيع ثقافة إقليم ويلز . وقد شكلت حلقة الشعر Bardic Circle المعروفة باسم Gorsedd ، على يد رجل ويلزي في القرن الثامن عشر ، هو إدوارد ويليامز Edward Williams ، الذي استوحى بخياله ، الطقوس الدرويدية القديمة ، مما لا يزال يشكل جزءا من الوقائع الإجرائية ، ويعقد مهرجان إيستد فود كل عام في بلد مختلف ، في شمال وجنوب ويلز على التعاقب ، وعندما يصل الشعراء Bards إلى المكان المعين ، لا يلبس أروبيتهم البيضاء والزرقاء والخضراء ، يستقبلهم أطفال يرقصون تحية وحفاوة بهم ، ويقدمون لكبير الشعراء Archdruid هدية من ثمار الأرض ، تتألف من عيدان القمح ، والشوفان ، والشعير ، مختلطة بالبرسيم وأزهار الحقول ، مما



كيف تحصل على نسختك

- اطلب نسختك من باعة الصحف والاكشاك والكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٥٥٧٤٥

مطبع الأهرام التجارية

سعر النسخة

ج.م.ع. ٢٠٠	١٥٠	مليم	أبوظبي	٢٥٠	فلسا
لبنان	١٢٥	ق.ن	السعودية	٩٠	ريال
سوريا	١٥٠	ق.س	عُدن	٥	شلتات
الأردن	١٥٠	فلسا	السودان	١٥٠	مليما
العراق	١٥٠	فلسا	ليبيا	٢٠	فترشا
الكويت	٢٠٠	فلس	تونس	٣	دينار
البحرين	٢٥٠	فلسا	الجزائر	٣	دينار
قطر	٢٥٠	فلسا	المغرب	٣	دراهم
دبي	٢٥٠	فلسا			

موسيقى

(١٨٤٠ - ١٨٩٣) ، وقد لقب « بالروسي الأوروبي » ، إذ أن عددا غير قليل من أعماله مستلهم من موسيقى أعظم مؤلّي الموسيقى الغربيين (فرنسيين، وإيطاليين، وألمان) . ومن أحسن أعماله نذكر أوبرا « أوجين أونيجين » ، وكذلك سيمفونيته السادسة الرائعة « الباتيتيك » .

موسيقيون عظماء آخرون

لنذكر أولا الألماني فيليكس مندلسون Felix Mendelssohn (١٨٠٩-١٨٤٧) ، والمجرى فرانز ليست Franz Liszt (١٨١١-١٨٨٦) ، الذي خلدت شهرته ، التسع عشرة مقطوعة من الموسيقى المعبرة ذات المهاج .

وفي إنجلترا ، وفيما عدا هنري بورسيل Henry Purcell (١٦٥٨-١٦٩٥) ، كان لابد من الانتظار حتى القرن ١٩ ، لكي تنجب موسيقيين ذوي قيمة . وأهم المؤلفين الموسيقيين في ذلك العصر إدوارد إيلجار Edward Elgar (١٨٥٧-١٩٣٤) ، فريدريك ديلز Frederic Delins (١٨٦٣-١٩٣٤) .

وفي القرن ١٩ ظهر في أسبانيا ثلاثة مؤلفين عظماء ، وهم فيليپ بيدريل Philippe Pedrell (١٨٤١-١٩٢٢) ، مؤلف أوبرات وسيمفونيات ، إيزاك ألبينيز Isaac Albeniz (١٨٦٠-١٩٠٩) ، الذي وضع أكثر من ٢٠٠ مقطوعة للبيانو . وهنري جرانادوس Henri Granados (١٨٦٧-١٩١٦) ، الذي كان هو الآخر عازفا ماهرا على البيانو .

ومن بين عظماء الموسيقيين الآخرين في القرن ١٩ ، نذكر النرويجي إدوارد جريج (١٨٤٣-١٩٠٧) ، والتشيكيين فريدريك سميثانا Frédéric Smetana (١٨٢٤-١٨٨٤) ، و أنتون دفوراك Anton Dvorak (١٨٤١-١٩٠٤) ، والبلجيكي سيزار فرانك Cesar Franck (١٨٢٢-١٨٩٠) ، الذي جاء متأخرا إلى معهد الموسيقى بباريس ، وانخرط في مضمار الفن الفرنسي .

الأوبريت

ظهرت في منتصف القرن ١٩ عروض موسيقية من نوع جديد ، تلك هي الأوبريتات ، التي تستمد شكلها مباشرة من الأوبرا الهزلية . والأوبريت عرض مرح مليء بالحركة . وأهم ما تتميز به ، هو احتوائها على ثنائيات (ديالوجات) نثرية . وكان الذي ابتدع الأوبريت ، هو الألماني جاك أوفنباخ Jacques Offenbach (١٨١٩-١٨٨٠) ، الذي اشتهرت مؤلفاته « أوفيو في الجحيم » ، و « هيلين الجميلة » ، و « قصص هوفان » . أما الأوبريت النمساوية ، التي ابتدعها بصفة خاصة موسيقيون نمساويون ، فقد حققت نجاحا عظيما ، وأدخلت عنصرا جديدا مميّزا ، وهو إيقاع الفالس . وأعظم مؤلّي هذا النوع هو يوهان شتراوس Johann Strauss (١٨٢٥-١٨٩٩) ، وأهم فإلساته « الدانوب الأزرق الجميل » ، و « حياة الفن » ، و « قصص الغابة الفيينية » .

وفيما يلي بعض مشاهير مؤلّي الأوبريت :

اسم المؤلف

اسم الأوبريت

أوسكار شتراوس Oscar Strauss

(١٨٧٠-١٩٥٤)

فرانز ليهار Franz Lehar

(١٨٧٠-١٩٤٨)

رينالدو هان Reynaldo Hahn

الموسيقى في القرن العشرين

تتميز موسيقى القرن العشرين ، بأساليب جديدة في التأليف ، شرع فيها الموسيقيون الذين أرادوا مناهضة القرن ١٩ . ولن نستطيع هنا أن نستعرض هذه الأساليب الحديثة ،

لأننا في هذه الحالة سنضطر لاستخدام اصطلاحات لن يدركها سوى الخبراء . ونكتفي بالقول بأننا جميعا نستطيع أن ندرك الفرق بين موسيقى مؤلف من القرن ١٩ ، وأخرى لمؤلف معاصر . ويكفي لكي نكون لأنفسنا فكرة ، أن نستمع إلى جزء من السيمفونية الناقصة الشهيرة لشوبرت ، ثم إلى جزء من مؤلفات الموسيقى الفرنسي العظيم هونيچر Honegger (١٨٩٢-١٩٥٥) . غير أن الموسيقى العصرية ليست كلها متأثرة بهذه الابتكارات ، فإن بعض الموسيقيين في عصرنا الحاضر ، يواصلون استخدام أساليب التأليف التقليدية .

وفيما يلي عرض مبسط للموسيقى الحالية في مختلف البلدان :

فرنسا

من بين عظماء موسيقى هذا العصر كلود دييوسى Claude Debussy (١٨٦٢-١٩١٨) ، وهو مجدد موهوب ، قدم إنتاجا ضخما . وقد حازت مؤلفاته للبيانو شهرة عظيمة ، وكذلك أوبراه « بلياس وميليساند » ، التي تمثل تسع سنوات من العمل المتواصل ، لم يتخلله سوى إنتاج « الليليات » (البيانو) . ومن خلال العديد من أعماله ، تمكن من إبراز الصلة التي تربط بين الطبيعة والخيال ، في موسيقى خلابة ، غنية بالتألف اللحنى الجديد ، وبمرونة الإيقاع . لقد كان تأثيره على الموسيقى عظيما ، وإن لم يكن هناك شك في أنه لم يستكمل . ومهما يكن من أمر ، فقد سبق دييوسى موسيقار آخر ، ناضل بنشاط في سبيل نهضة الموسيقى الفرنسية ، ذلك هو إدوارد لالو Edouard Lalo (١٨٢٣-١٨٩٢) ، ولالو مؤلف للأوبرا الكوميديّة « ملك آيس » ، وسيمفونيات أسبانية ونرويجية ، و« باليه » نامونا .



إمانويل شابرييه Emmanuel Chabrier

(١٨٤١-١٨٩٤) ، الذي وصل متأخرا إلى

مضمار الموسيقى . وشابرييه يتسم بطابع التلوين ،

مع الحيوية الدافقة ، ويتسم في نفس الوقت

بالامتياز . وهو مؤلف الأوبرات الكوميديّة « ملك رغم أنفه » و « جوندولين » .

وبعض الأعمال السيمفونية مثل « سولاميت » ، و « أسبانيا » ، و « القصيدة الموسيقية » .

فينسانت دادى Vincent d'Indy (١٨٥١-١٩٣١) ، وهو مؤسس مدرسة

الكانتوريوم Cantorum ، وقد قدم للموسيقى الفرنسية خدمات جليلة ، تناولت مختلف

أنواعها ، بمهارة فائقة . وهو من أنصار فاجنر المتحمسين ، وبهذه الصفة ألف ثلاثية

« والنشتاين » و « أنشودة الجرس » ، وسيمفونية عن أغنية جبلية فرنسية . وأعماله في

مجال موسيقى الحجر ، وكذلك مقطوعاته « فرقال » ، و « الغريب » ، و « أسطورة القديس

كريستوف » ، تتميز كلها بالروعة الفائقة .

هنري ديبارك Henri Duparc (١٨٤٨-١٩٣٣) ، وكان مما كتبه بصفة

خاصة بعض الألحان . ونذكر أيضا جاي رويارتز Guy Ropartz (١٨٦٤-١٩٥٥) ،

الذي أدخل الموسيقى الفرنسية المعاصرة إلى مقاطعة الألزاس ، كما ابتدع الكثير من الأعمال

المستلهمة من بريطانيا .

جبريل فوريه Gabriel Fauré (١٨٤٥-١٩٢٤) ، وقد فرض نفسه

بمؤلفاته للبيانو ، وللأصوات البشرية ، والرباعيتين الشهيرتين . وبعد ذلك بقليل ،

كتب لحنه الجنائزى المشهور ، وهو من الألحان الجنائزية القليلة التي تصور الموت كانتقال

نحو النور ، وليس كمجرد حدث حزين . وأوبراته « بروميتية » و « بينولوپ » ،

جديران بمكانة رفيعة في قوائم الموسيقى المعاصرة .

ومن أعظم المؤلفين الفرنسيين الآخرين الذين برزوا في ذلك العصر ، نذكر موريس



الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

- العالم بعد حرب ٣٩ - ١٩٤٥
- مدن الصين
- أنواع النجوم
- اللدافيل
- ه. ه. آسكوييت
- مدن المكسيك
- قصص إسكوريان

- أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية
- الصين: اقتصاديا
- كرايمر ولايتير وريدي
- الأشتات
- المكسيك: طبيعيا
- الصينيون
- تشريح سمك القند
- مهرجانات إيسدوفود في ويلز

موسيقى

رافيل Maurice Ravel (١٨٧٥ - ١٩٣٧) . وتعد «الدافيه» و «الكلوويه» أعظم مؤلفاته السيمفونية ذات التلحين الإيقاعي ، في حين أن أكثرها شعبية هي «بوليرو» . ويجدر بنا أن نذكر هنا بعضا من روائعه ومنها «شهرزاد» و «أمي لوى» ، وكذلك كثر تاته الليانو (إحداها للعزف باليد اليسرى فقط) وكذلك «الساعة الأسبانية» .

وتضى الموسيقى الفرنسية في القرن العشرين ، بفضل عدد من الموسيقيين أمثال أرنيست شوسون Ernest Chausson ، وجوستاف كاربانتييه Gustave Charpentier ، وجابريل بييرنيه Gabriel Pjérné ، وهنرى رابو Henri Rabaud ، وألفريد باشليه Alfred Bachelet ، وهنرى بوسيه Henri Busser ، وأندريه كابلية André Caplet ، وجابريل ديون Gabriel Dupont ، ومارسيل صمويل روسو Marcel Samuel Rousseau ، وموريس إمانويل Maurice Emmanuel ، وبول دوكا Paul Dukas ، وفلوران شميث Florent Shmitt ، وشارل كوشلين Charles Koechlin ، ولويس أوبر Louis Aubert ، وليلى بولانجييه Lili Boulanger ، وفيليب جوبير Philippe Gaubert ، إنجلبريشت Ingelbrecht ، وجابريل جروڤليه Gabriel Grovlex ، ورينيه باتون Rhené-Baton ، وبول پاراي Paul Paray ، وويتكوفسكى Witkowski ، وألبرت روسيل Albert Roussel ، وبول ليفلم Paul le Flem ، وجوستاف سامازوى Gustave Samazeuilh ، وجان كرا Jean Cras ، وجاك إبير Jacques Ibert ، ولويس بيدتز Louis Beydtz ، ومارسيل ديلانوى Marcel Delannoy ، وإمانويل بونديش Emmanuel Bondeville ، وروبرت كاسادوسز Robert Casadesu ، وغيرهم .

وبالنسبة للأسلوب الجديد في التأليف الذى اتبعه هؤلاء الموسيقيون ، سنختار منهم مجموعة من ستة ، كان إريك ساتي Erik Satie هو رائدهم ، أما الباقون فهم : آرثر هونيجر Arthur Honegger ، وداريوس ميلهود Darius Milhaud ، وجرمين تايڤير Germaine Tailleferre ، ولويس دوروي Louis Duruy ، وجورج أوريك Georges Auric ، وفرانسيس بولان Francis Poulenc . ومن الممكن أن نضيف إليهم سابعا وهو رولاند مانويل Roland Manuel . وفى أيامنا هذه ، حاول أوليشيه ميسان Olivier Messine أن يجدد اللغة الموسيقية ، وأظهر أندريه جوليفيه André Jolivet براعة فى النوتة الموسيقية .

إيطاليا

عكف الموسيقيون الإيطاليون فيما بين أواخر القرن ١٩ وأوائل القرن ٢٠ ، على موسيقى الأوبرا . ومنهم بييترو ماسكاني Pietro Mascagni (١٨٦٣ - ١٩٤٥) ، الذى ألف «كافاليرا روستيكانا» ، و جيياكومو بوتشيني Giacomo Puccini (١٨٥٨ - ١٩٢٤) ، الذى وضع موسيقى «مانون» ، و «البوهيمية» ، و «مدام بترفلى» ، و «توراندو» . ومن بين المعاصرين نذكر جيان فرانيسكو مالبييرو Gian Francesco Malipiero ، وجيان كارلو مونوتى Gian Carlo Menotti .

أمريكا

إن الموسيقى المميزة لأمريكا فى القرنين ١٩ و ٢٠ ، هى موسيقى الجاز . وترجع نشأة

هذا النوع من الموسيقى إلى الزنوج الروحانيين ، بأغانهم المقدسة بعد اعتناقهم للمسيحية ، وكذلك إلى الزرق Blues ، وهى من أغاني السود الخزينة . وتتميز هذه الموسيقى باستخدام التوقيعات الفاخرة . وقد بدأ بعض الموسيقيين فى الاهتمام بهذه الموسيقى فى بداية القرن ٢٠ ، ثم أخذت موسيقى الجاز فى الانتشار فى جميع بلدان العالم . وقد استمد كثيرون من الموسيقيين البيض السمات المميزة للموسيقى الزنجية ، وأشهر هؤلاء هو الأمريكى جورج جيرشوين George Gershwin (١٨٩٨ - ١٩٣٧) . ومقطوعته «الملحمة الزرقاء» ، وكذلك أوبراه «بورجى وبيش» تعدان من الروائع .

ألمانيا والنمسا

يحتل ريتشارد شتراوس (١٨٦٤ - ١٩٤٩) ، مكانا هاما فى تاريخ الموسيقى فى القرن ٢٠ . وهو مؤلف ذو أصالة عميقة ، ألف «سالومى» ، و «فارس الوردة» ، و «دون چوان» ، و «دون كيشوت» ، و «السيمفونية المنزلية» . ومن أشهر الموسيقيين الآخرين ماكس ريجر Max Reger (١٨٧٣ - ١٩١٦) ، وأرنولد شونبرج Arnold Schonberg (١٨٧٤ - ١٩٥١) ، الذى يعد من الممثلين الرئيسيين للموسيقى المجردة من النغم ، وذات الأصوات الإثني عشر . ثم بول هيندميث Paul Hindemith (١٨٩٥) .

روسيا

يعد إيجور سترافنسكى Igor Stravensky ، أعظم عابرة الموسيقى الروسية الحديثة (ولد عام ١٨٨٢) . وقد اتبع فى مؤلفاته الأولى النظريات الموسيقية الحديثة ، ثم اتخذ من أعلام الموسيقى التقليدية (باخ وموتسارت وغيرهما) نماذجا له . وأشهر أعماله هى الباليهات : «العصفور النارى» ، و «بيتروشكا» ، و «بوتشينيلا» ، و «أفراح» ، و «أوبرا العنديل» ، وأوبرا الأوراتوريو «أوديبوس ريكس» . وقد عاش سترافنسكى فترة طويلة فى الولايات المتحدة ، وتجنس بالجنسية الأمريكية . وهناك ثلاثة موسيقيين آخرين كانوا مفخرة لروسيا وهم سيرج رحمانينوف Serge Rachmaninov (١٨٧٣ - ١٩٤٣) ، سيرج بروكوفيف Serge Prokofiev (١٨٩١ - ١٩٥٣) ، وديمتري شوستاكوفيتش Dimitri Chostakovich (١٩٠٦ - ١٩٥٣) .

بعض أعظم الموسيقيين الآخرين

كان لأسبانيا ، والبرازيل ، والجنرال ، وبولند ، والمجر ، وفلند نصيبها من الموسيقيين الموهوبين ، ومن أشهرهم نذكر : الأسباني مانويل دى فاللا Manuel de Falla (١٨٧٦ - ١٩٤٦) ، وجواشيم تورينا Joaquin Turina (١٨٨٢ - ١٩٤٩) ، والبرازيل فيلا لوبوس Villa-Lobos (١٨٨٧ - ١٩٥٩) ، والإنجليزى كونستانس لامبرت Constant Lambert (ولد عام ١٩٠٥) . ووليم والون William Walton (ولد عام ١٩٠٢) ، وبنيامين بريتن Benjamin Britten (ولد عام ١٩١٣) ، ثم البولندى إنياس بادريفسكى Ignace Paderewski (١٨٦٠ - ١٩٤١) ، والمجرى بيلا بارتوك Béla Bartok (١٨٨١ - ١٩٤٥) ، والفنلندى جان سيبليوس Jean Sibelius (١٨٦٥ - ١٩٥٧) .



ريتشارد شتراوس (١٨٦٤ - ١٩٤٩)



إيجور سترافنسكى (ولد عام ١٨٨٢)



جيياكومو بوتشيني (١٨٥٨ - ١٩٢٤)